

محمد بالضياف والد المؤرخ والمصلح احمد بالضياف

بقلم : عائشة فرحات

عندما طلب مني ان اعرف قراء مجلة « الاتحاد » بالجوانب العائلية للمؤرخ احمد بن ابي الضياف باعتبارها جوانب ذات اهمية قصوى في توضيح الرؤيا حول ابيه ومنهجه الاصلاحي ، قد لا تكون الا في حوزة احفاده ، واقرب الناس من محيطه العائلي ، رأيت ان ابدأ بالحديث عن ابيه محمد بالضياف .

ان عاتنة بن ضياف تونسية الاصل وذلك بخلاف عدد كبير من عائلات اخرى اصلها تركي او اندلسي او من المماليك . وهي تنتم الى قبيلة اولاد عون (بسليانة) وجدها ولي صالح هو سيدي احمد الباهي (لا علاقة دموية لعائلة الباهي الحالي به ولكن هذه العائلة من انساب احمد ابن ابي الضياف (انظر سيرة بن ضياف) .

وكان الحاج بالضياف اول من فارق سلطنة ليسكن تونس العاصمة مع جده عمر بن الباهي وتعلم القرآن في زاوية . يدي الباهي بباب الاقواس ثم تدخل مدرسة حوانت عاشور فجاءه الزيتونة ، سكن اولاً في منزل بالخلفاوين « دار سليم خاليا » ثم استقر في منزل بصاباط باب سوققة نهج ابن ابي الضياف الآن ، وشغل خطة كاتب المملوك عثمان قايد قصبة ثم للوزير الكبير يوسف صاحب الطابع (زوج ابنة حمودة باشا) . انظر اتحاد اهل الزمان الجزء الثامن من ص 37 الى 39).

كان له خط جميل غير انه لم يكن قد نال درجة عالية من العلم مما جعل ابنه احمد يتحسر لذلك وقد اشتغل ايضا لدى الوزير صاحب الطابع بصفة رسمية ثم شغل خطة كاتب خاص «رئيس الكتبة» ببيت خزندار وهو بيت المال، فكان يشرف على كل المصاريف ويقررها ويحرر اوامر الباهي قبل ان يضع هذا الاخير عليها خاتمه، كما كان يراقب المصاريف الاخرى المقررة من طرف اهم الموظفين في الدولة . وقد ساعده على القيام بمهامه ياته محمد المسعودي أب الشاعر الباهي المسعودي .

وكثيرا ما كان الحاج بالضياف يجالس الباهي ويحضر جلسات سرية هامة اتخذت فيها بعض القرارات التاريخية (انظر اتحاد اهل الزمان الجزء الثامن ص 37) .

كما كان الحاج بالضياف يشرف على مصاريف الوزير صاحب الطابع الخاصة ، وهذا

مما يدل على الثقة الكبرى المتبادلة بين الرجلين وهنا تجدر الإشارة بأن صاحب الطابع كان على رأس تجارة هامة لحسابه الخاص .

وكثيرا ما اثر عليه في اتخاذ بعض القرارات الهامة في حياته الشخصية لذلك نصحه الا يغادر البلاد كما كان ينوي : فكان جواب صاحب الطابع «الحق معك عندك اولاد» .

وهذا يدل على ان صاحب الطابع كان يظن انه لو غادر البلاد لتبعه بالضياف (انظر اتحاف اهل الزمان ج 3 ص 96،48) .

ويبدو ان الحاج بالضياف كان يتصف بتقديره العظيم للمسؤولية مما جعله يرفض فكرة زواجه من ابنة احمد السنوسي المفتي ، خوفا من عدم التفاهم بين مخازني زينب من عائلة محافظة-اتحاف اهل الزمان الجزء الثامن ص 47) .

هذا الاحساس والشعور الحاد بالمسؤولية دفعه على تكوين ابنه احمد ابن ابي الضياف احسن تكوين وأعان ذلك الشاب الضعيف الجسم على أن يصبح الشخصية التاريخية المعروفة اليوم ، ذات الحافظة القوية المتميزة في سرد الاحداث بدقة واسلوب واقعي جذاب .

والجدير بالذكر ان محمد بالضياف لم يوافق على قبول ابنه خطة كاتب (خاص) للباي حسين ابن محمود باشا وذلك اتعاضا بتجربته الفاشلة في هذا الميدان ، ولكنه كان يراه في سلك التعليم او القضاء .

ولما غضب الباي على وزيره صاحب الطابع لحق بالضياف هذا الغضب فحجزت املاكه وخلعت جواهر تسنانه (انزعجت الاقراط من الاذان) ولكن بتلاحم افرادها وولاء خدمها استطاعت ان تقوى على العقبات .

وهنا نذكر خبر جارية لابن الضياف ، اخذت عندها كمية من الذهب وقدمتها لسيدها فأغاثته بها . كما تجدر الإشارة ان قبيلة ولاد عون ثارت عندما سجن بالضياف واظهرت غضبها . وقد توفي الحاج بالضياف سنة 1838 م ودفن بجامع صاحب الطابع الجامع الذي حضر تدشينه مصحوبا بابنه احمد سنة 1814 .

هذا وتجدر الاشارة الى أن في مخلفات الحاج بالضياف عددا من الوثائق الهامة بخطه (ربما كان قد احتفظ بها باعتبارها نماذج تشهد بجمال خطه) وتكمن أهميتها في دلالتها على الاسلوب المتبع في التسيح الاداري للبلاد وفي تصوير الوضع الاقتصادي بها ، وبالخصوص علاقة تونس بعدد من البلدان الاوروبية في تلك الفترة بالذات ، وهو ما سيكون موضوع بحثنا القادم .

مع هذه العدد ، تشرع (الاتحاف) في نشر عينات من الدراسات التي اعدت خصيصا . لملتقى ابن ابي الضياف للفكر السياسي الحديث ، في دوراته السابقة ، وستستمر على ذلك ، حريصة على مواكبة الدورات القادمة ، رغبة في تعميم الفائدة ، وتأكيد صلة (الاتحاف) بملتقى صاحب (الاتحاف) صلة الماضي للتيد بالمستقبل المشرف عبر حاضر متحفز ،

التربية والثقافة وحركات الاصلاح بتونس في القرن التاسع عشر

محاضرة الدكتور المنجي الكعبي في الملتقى الثاني

لاين ابي الضياف

بمليانة : 7 - 8 - 9 مارس 1980

ان الدراسات والبحوث المتعلقة بحركات الاصلاح التي عرفتها بلادنا خلال القرن التاسع عشر اهتمت جلها - وهو امر له اولويته في مجال المنهج العلمي - بالبحث عن تلك الحركات والتعريف بأغراضها وأهدافها ، والتعريف كذلك برجالاتها ، حتى تكون لدينا نحن المعاصرين ، عنها فكرة واضحة التفاصيل بقدر الامكان ،

ورغم التقدم الكبير حققه زملاؤنا المختصون في هذا الميدان في تاريخنا الحديث في مضمار الكشف عن الوثائق ونشرها ودراستها ، الا ان المجال العلمي لا يسمح بعد لاصحاب الدراسات الحضارية من اطلاق الاحكام في تقييم تلك الحركات والتنبؤ بتأثيرها المستقبلي ،

ورغم هذا وذاك ، فان رسم صورة عامة الملامح عن مواقف الحركات الاصلاحية التونسية في القرن الماضي في موضوع التربية والثقافة امر ممكن حتى في صدد معلوماتنا الحالية عن تلك الحركات ، كما ان المجال يسمح بابداء ملاحظات عامة اشبه ما تكون بالمداخل للدراسات الحضارية والمستقبلية عن حركات الاصلاح في القرن التاسع عشر في العالم العربي والاسلامي عامة ، وليس في تونس فقط ،

ان الحقيقة العلمية المقررة اليوم هي أن الحركات التي شهدتها بلادنا طوال القرن التاسع عشر والحركات الاصلاحية التي تلتها تعود الى انماط واحدة يمكن الحكم في النهاية

بأنها ثمرة ظروف فكرية وسياسية ودينية واحدة أو متشابهة على امتداد الساحة العربية والإسلامية ،

فقد جرت مختلف تلك الحركات في أحد ثلاثة اتجاهات كبرى ، اثنان منها متناقضتان. أما الاتجاه الثالث فهو اتجاه توفيقى ، ومع ذلك لا تسلم كل هاته الاتجاهات من الوقوع في الخصومة بين بعض البعض الآخر ،

الاتجاه الاول - هو الاتجاه المعبر عنه بالاتجاه السلفي وأصحابه السلفيون ، لأنهم يقولون بالاستعداد من الدين أساسا في أفكارهم الإصلاحية ، والاتجاه الثاني - هو الاتجاه المعبر عنه بالاتجاه العصري ، وهو الذي يدعو أصحابه - وأغلبهم من المعجبين بالحضارة الأوروبية المعاصرة - الى تبني واقتباس الاسس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي قامت عليها الحضارة الغربية الحديثة لتدارك الحالة والمصارعة بالنهضة ، وبدون شك فإن الموقف من الدين ومن التراث هو أساس التناقض بين دعاة الإصلاح السلفيين ودعاة الإصلاح العصريين ، رغم عدم وجود واحد من بين طبقات المصلحين المسلمين في القرن التاسع عشر من يصرح - كما نجد ذلك في القرن الموالي - بتجاوز الدين في سبيل تحقيق النهضة بالانسان المسلم والعربي من أقرب سبيل ،

حينئذ ، رغم هذا الفارق الذي سيصبح واضحا وصحيحا بين زعماء الإصلاح الاسلاميين في النصف الاول من القرن العشرين بخصوص دور الدين في النهضة ، فإننا لم نعدم من بين رجال الإصلاح في القرن التاسع عشر من حاول أن يقوم بالتوفيق بين النزعة الدينية الصرفة للإصلاح وبين النزعة العصرية ،

<http://Archivebeta.sakninc.com>

وليس من السهل الآن أن نقول مثلا أن ابن أبي الضياف كان من أصحاب النزعة الأولى أو خير الدين من أصحاب النزعة الثانية ، لأننا نجد في كتابات هذين المصلحين وغيرهما ما قد يفيدنا بالعكس بكونهما من أصحاب التيار الثالث الموفق بين مقتضيات الشريعة الإسلامية كأصل ومتطلبات الحضارة الغربية التي هي موضوع اقتباس وانتخاب ،

وانما يصعب التحديد بين اصحاب النزعات المختلفة لأن ملازمات عديدة قد تتدخل بالإضافة الى عامل الزمن لزيادة ضبط وتشكيل الافكار الإصلاحية من هذا التيار أو من ذاك التيار عبر مسار الرجال أو عبر مساهمة المدارس الإصلاحية التي يؤسسونها ،

ولم يكن بد أمام الحركات الإصلاحية التونسية في القرن التاسع عشر من تناول قضية الإصلاح بصورة شاملة نظريا على الأقل لكن مع التركيز على جانب أو أكثر من جوانبها المستعجلة ، فحركة خير الدين كما يعكسها كتابه (أقوم المسالك) رغم مظهرها العام الديني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مركزة أساسا على الجوانب السياسية والاقتصادية ،

ومن هنا كان لا بد أن يقوم اعتبار الأولوية بين شؤون الإصلاح في أذهان أمثال خير الدين وابن أبي الضياف والمنوسي وغيرهم ،

ولا شك فم، كون كل الزعماء والمصلحين سواء في القرن التاسع عشر أو غيره في تونس أو في غيرها كانوا يدركون بأن الطريق الطبيعية للإصلاح هي الطريق التي تمر عبر قناتين رئيسيتين هما التربية والثقافة، ويدركون كذلك بأن عملية الإصلاح عبر هاتين القناتين تستدعي وقتا طويلا بمقدار جيل أو جيلين أحيانا، ولذلك يمكن القول (نعم العون على الإصلاح الرئاسية) قياسا على القولة القديمة المشهورة (نعم العون على الرئاسية) ، فيحسب موقع كل مصلح من السلطة والنفوذ يستطيع ان يحمل قومه او منظوريه على الالتزام باصلاحاته ويحملهم على ذلك طوعا أو كرها بقوة القانون أو بقوة السلاح أحيانا .

ومعنى ذلك أن الحركات الإصلاحية التي يفر ما رجال لا يجدون طريقهم الى السلطة الفعلية والى مراكز التنفيذ الحقيقي لصياغة منهجهم التربوي والثقافي لأنهم وفق مبادئهم الإصلاحية تذهب دعواتهم سدى حتى يقدر لها من يضعها موضع التنفيذ عن طريق التربية والتعليم ،

ولكن ليس معنى ذلك ايضا أن من يفسر أمته على فكرة إصلاحية عن طريق قراراته السياسية (الادارية بوفق في النهاية الى ترسيخ اصلاحاته وتشكيل مستقبل امته وقف منظوره الشخصي ،

حينئذ ، ليس كل إصلاح بالضرورة يمكن أن تتمثله الأمة اذا كتب على ابنائها أن يرتضوه في معاهد تعليمهم وثقافتهم ومبادئ تربيتهم ولعبيهم ، فما بالك اذا وقع الاقتصار على اجرائه في غير المجرى الطبيعي للإصلاح وهو مجرى القوة والالتزام ،

لا ، في اعتقادنا ، لان الإصلاح لا يكون اصلاحا اذا لم يصادف قابلية حقيقية خالدة في كيان الأمة ، وكلا قابلية مصطنعة ، سواء طيلة الامد عن طريق التربية والثقافة او قصيرة عن طريق القانون لا تؤدي في النهاية الا إلى اطراح ذلك الإصلاح ، بل والى الارتداد عنه أحيانا بشكل متطرف ،

لنأخذ مثلا الاتجاه الثاني من الاتجاهات الإصلاحية الكرى بتونس في القرن التاسع عشر ، الذي تبلور في أواخر قرننا الحالي وحتى حدود منتصفه في الاتجاه بالإصلاح الديني الوجهة التي تلام بينه وبين مقتضيات الفلسفة الوضعية التي قامت عليها الحضارة الأوروبية المعاصرة ، ان هذا الاتجاه رغم وطنيته ونيل مقصده وتميزه الواضح عن الإصلاح الاستعماري المزعوم أيام الحماية - وقد يكون بالعكس منه أكثر مداراة للدين - ان هذا الاتجاه الاصلاحي واقع الان في ازمة مع تيار اصلاحي اسلامي متصاعد ،

ومن الطبيعي أن يحدث نوع من التفاعل أو الصراع بين التيارات الإصلاحية ،، لان

الإصلاح بطبيعته هو سياسة انية ، أي معالجة للواقع من خلال رؤية معينة متأثرة قطعياً بطبيعة ذلك الواقع ، محددة بنوعية الـ "نا" الممكنة لتغييره ، إصلاحه فالإصلاح الديني مثلاً ، لا يمكن أن يصبح ديناً أو يعوض الدين - على الأقل لأن الدين به نهومه الغيبي صالح لكل زمان ومكان - وكذلك القول بالنسبة للإصلاح الاقتصادي والسياسي وإن كان مرتبطين بفلسفة معينة ،

٧١ أن الإصلاح كممارسة وبطبيعة تلك الفلسفة لا بد أن يكون مرئياً وموضوعياً ، جاً نياً بالتالي ، ولأنه كذلك ، ولكونه لا يمكن أن يرقى إلى مستوى "تنورة لا بد أن يولد حركة معارضة (نظرية) تتدارك لحسابها جوانب النقص فيه ، وهي الجوانب "متأنية" - كما قلنا - من طبيعته المرحلية والجزئية الحتمية .

لذلك فإن عناصر الديمومة في كل إصلاح لا ينبغي أن يستقر بها في طريق تنفيذه وفي أساليب ترسيخه في الأجيال ، بل في مدى ملامته لقابلية الأمة على تحمله وتمثله في عصورها اللاحقة ،

يؤمرنا بشاهد اليوم الحركات الإصلاحية التي بدأت بالظهور في القرنين الماضيين وكادت تسود في القرن التاسع عشر قد غلبت عليها لأسباب عديدة - اشركات الإصلاحية الاستقلالية ذات الطابع العلماني والوطني ،

بيد أن هاته الحركات نفسها وخصوصاً التي غفلت أو تغافلت عن مراعاة الجانب الديني لم تستطع أن تصمد ، على الأقل بالنسبة لما بقي منها ، الا بمراجعة موقفها من الدين في تصورها الإصلاحية ،

ومن هنا أنت اشارتنا لتلك القابلية في كيان الأمة لزراء كل إصلاح ، وانما نعني بها ، بالنسبة لنا معشر المسلمين ، القابلية الدينية باعتبار ما تخلد في الضمير الجماعي للمسلمين عامة عن دور الدين في سبيل ما حققه لها من كرامة وعدالة ووحدة بين الشعوب ،

والسلام عليكم ،

« الاتحاف » مجلة الجميع : تلم شمل الادباء المبدعين .
وتأخذ بأيدي المبدعين الشباب .

تحية للاتحافين

للاستاذ عبد الستار الهاني

قد كلل الله بالاتحاف مسعانا
والنشي أبرز بين الناس برهانا
ضمت من العلم والاداب الوانا
وينشدونك يا ابن الامل الحانا
لفظا ومعنى بعصر ليس فنانا
وليس يسعى لغير الصدر مزدانا
تسدي بجهدك للأجيال نصحانا

أبا الضياف أطل اليوم تلقانا
بعثت فينا حماسا كنت تأمله
هذي مجلتهم أحيت ملامحكم
في كل عام يجيء القوم بلدتنا
يحللون بياننا جاء معجزة
قد كان غيرك للبايات منتسبا
وكننت أنت تبين الليل معتكفا

من ابن خلدون شيعي قد قيس هدي

أينعت فيه من التجريبي أفنانا
وكننت انت تضيئ الليل يترانا
وزاد ذلك للبايات طغيانا
حتى تيسر للانظار إمعانا
اذ بين العيب في «الاطلاق» تبياننا
وكم حملنا من الحرمان أشجانا
معاني فكرك في الازهان عرفانا
وقد أمنا من الاوهام بحراننا
وحاز حكم ذوي اليتجان نصرانا
وعبروه ، وصاغو منه ميزانا
قد أوردوك بحوض الحب ملانا
روح الطموح وكان المدح معوانا
بصدره أحرف «الاتحاف» عنوانا
فانعم بخلدك قد أرويت عطشاننا

كان الظلام يغطي العصر منسدلا
عهد الامان قضى ما جف مجبره
وكننت ترصد للظلام فعلهم
كان التداول للاتحاف مهلكة
كنا صغارا وكان الحكم رؤيته
وجاء عهد فكك القيد وانطلقت
بفضل فكرك قد دعمت نهضتنا
لولاك ملنا إلى «الاطلاق» ندعمه
لولاك ما عرف الاحفاد ماضيهم
حي بنيك بأرض (الرّبع) إنهم
واشبعوك ثناء بث عندهم
هم خلدوك بهذا السفر اذ جعلوا
عليك منا سلام فائح عطر

تونس في 10 . 9 . 1985

التل العالي في الكشوف والتاريخ (2)

التعاون البربري الفنيقي في قرطاج

محمد الحبيب حمادي

نقرأ أخبار التل العالي (ولايتي سليانة والكاف) بارزة في التاريخ ، ابتداء من أواخر القرن الثالث ق م ، في عهد الملك « غايا » ملك نوميديا الشرقية بكثير من الاقتضاب ، وفي عهد ابنه « ماسينسا » شيء من التفصيل . ولسائل أن يقول : كيف كان موقف أسلافنا في كل شهر من أرض « تونس اليوم » ، إزاء المنتصبين على أرضهم فيما بين تأسيس « قرطاج » وعهد الملك « غايا » ؟ وهي فترة تقدر بست قرون .

والرأي الذي يمكن أن يخرج به قارئ التاريخ ، أن في هذه القرون الست فترتين ، تمتد إحداهما بين تأسيس قرطاج ومقتصف القرن الخامس ق م ، وجعلتها ثلاثة قرون ونصف . وتمتد ثانيتهما بين منتصف القرن الخامس وأواخر القرن الثالث ق م ، وجعلتها قرنان ونصف .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فماذا عن الفترة الاولى - فترة التعاون ؟

لم تعرض النصوص التاريخية التي وصلتنا ، للصراعات التي قد تكون جرت بين أسلافنا وبين الفنيقيين ، منذ بدأت سفنهم تتراد سواحلنا ، إلى أن شعروا بضرورة بناء وحدات مصرفية ، في مقدمتها «اوتيكا» وأواخر القرن الثاني عشر ق م ، فكانت أهم المصارف التجارية للبحرية الفينيقية في غربي المتوسط ، واعتبرت - إلى حد ما - عاصمة لهم في هذه الربوع .

ومع ذلك فقيام هذه الصراعات - بشكل أو بآخر - لا مجال للشك فيه ، لا لأن المنطق يقتضي ذلك ، إذ لا يمكن للسلطة مهما كانت - سواء لدى رؤساء العائلات ، أو شيوخ القبائل ، أو زعماء الاتحادات العشائرية - أن تسكت عن دخول الغريباء ، فإن سمحت ، فإنها لا تنسى تحديد المكان ، ونوعية النشاط ، والثمن ، ولا لأن سكان هذه المناطق مغطورون على كراهية الاجنبي - كما أثبت ذكر غير مؤرخ - ولكن لأن التاريخ الذي

أهمل الصراعات - عمدا أو سهوا - قد أثبت طرائق التسوية في حديثه عن قرطاج بعد ذلك .

فأين تبدو هذه الطرائق ؟

يتناقل المؤرخون خيرا عن علاقة البربر بأهل قرطاج ، التي أسسها - بنية الإقامة - وافدون جدد من الفينيقيين ، أواخر القرن التاسع ق م (سنة 814) في عهد ملكهم « بيغماليون » ، مفاده : أن الفينيقيين ظلوا يدفعون الضرائب للبربر مدة ثلاثة قرون ونصف دون انقطاع ، ويؤلف هذا الخبر ثلاثة بنود في لغة القانون ، هي :

التزام قرطاج بدفع الضرائب للبربر

احترام اجل الدفع

تجدد العمل بهذا الاتفاق

ولا يمكن للبربر أن يشترطوا مثل هذه الشروط ، ولا أن يكون الفينيقيون يمثل هذا الوفاء الذي توارثته الاجيال قرونا ، إلا بتكون جملة من التقاليد ، ترسخت عبر الزمن في العقابيتين البربرية والفينيقية ، وأن يكون للبربر حد أدنى من القوة والنظام والكفاءة في المفاوضات ، قد خبره أسلاف الطرف المقابل فيما بين القرن الثاني عشر ق م (تاريخ تأسيس « أوتيكا ») والقرن التاسع ق م (تاريخ تأسيس قرطاج) فجعلهم حريصين على الالتزام بعهودهم .

فهل من موقف نخبين فيه مدى علامة هذا الاستنتاج ؟ <http://>

لم يقض ما قد يكون تخلل هذه الفترة الواقعة بين تأسيس قرطاج ومنتصف القرن الخامس ق م من تجاوزات إلى أحداث تذكر بين الطرفين لاسباب نذكر منها :

(1) أن قرطاج لم تتجاوز طوالت ثلاثة قرون ونصف شريطا ساحليا قد يتسع في بعض الجهات ، ولكن ليس بالتقول الذي من شأنه أن يحدث احتكاكا بين الوافدين وبين أهل البلد - سلطة او رعيا - يمكن أن يحدث صراعا .

(2) أن القرطاجيين قد ثبتوا على عهودهم مع البرابرة حماية لظهورهم ، واطمئنانا على أموالهم وعائلاتهم في حلهم وترحالهم ، وقد دعم هذه الحماية ما ربط بينهم من النسب ، وكان من نتائجها الاجيال البونيقية (مواليد الزيجات البربرية الفينيقية) .

(3) أن سياسة قرطاج في هذه الفترة كانت خاصة بالفينيقيين ، لذلك جاءت أقرب إلى سياسة المجالس الطائفية ، أو مجالس الاقليات ، لان السيادة البربرية قائمة على الارض والرقاب ، فلا شأن لها بهم ، ولا عدد القرطاجيين مهما بلغ فإنه محدود كشأن الجاليات في كل زمان ومكان ، ولان المعنيين بالسياسة في هذا العدد المحدود هم الاثرياء وذوو النسب

فقط ، وهو ما يجعل سياستهم ذات طابع توفيقى ، متسمة بالحذر . والملك فيهم حكم قبل أن يكون حاكما . لذا تجد المشاكل وتبقى مغلقة ، فإذا تطورت ، اتخذت اتجاه البحر لعلاقتها بالتسويق ، أو اكتساب الاسواق الجديدة ، أو المحافظة على أسواق دخلت منطقة الصراع .

ومن هذه المفاهيم ، نرى الحديث عن الاستعمار الفنيقي للارض البربرية في هذه المدة ضربا من التسرع في إعمال النظر والاستنتاج والحكم . إذ الامر لا يعدو أن يكون تعاونا اقتصاديا إراديا ، بمقتضاه أقام الفنيقيون قواعد بحرية ، تجارية ودفاعية وتقاضى البرابرة الضرائب ، وروجوا ما ينتجون بثمن أرفع ، وكم أوفر . ونشطت قوافلهم في اتجاه الصحراء ، لتزود السفن القرطاجية بالنفيس والنادر من تواريدات الافريقية . ويبدو أن هذا الامر قد تواصل إلى منتصف القرن الخامس ق م .

كيفية تهيأت الظروف للفترة الثانية ؟

حمل سقوط مدينة « صور » بيد البابليين سنة 574 ق م قرطاج مسؤولية الخلافة السياسية والاقتصادية والعقائدية ، فاقبلت أفواجا جديدة من اللاجئين ، ذوي الرأي في محاور السياسة القرطاجية . واتجه إليها من كل صوب من كانت لهم صلة بمدينة « صور » . فانتعشت وجهات النظر السياسية المتواجدة على الساحة القرطاجية ، بما قد يكون داخلها من التناقض ، وتغير النسيج الاجتماعي في المجتمع القرطاجي . وقد يكون « ملقيس » ملك قرطاج قد خشي ما يلاحظ من تغييرات ، فوقف وقفة الحزم ، مستندا إلى رصيد انتصاراته التي بدأها سنة 580 ق م بإفشال محاولات الاغريق اعتداءهم على المناطق القرطاجية في صقلية . وشيئا فشيئا تفرّد بالقرار ، واتسم عهده بطابع الحكم الفردي ، وبلغ من القسوة حد الاقدام على قتل ابنه ، وقد جاء موقفا من « صور » في مهمة رسمية . فكان أول من قلب نظام الحكم في قرطاج . وانتهى عهده بتنفيذ حكم القتل فيه متمما باغتصاب السلطة .

ولم يكن الملك « ماقون » بأقل بأسا من سلفه ، فهو الذي أوجد النظام العسكري ومع أن أول حديث عن الجيش المأجور قد سجلته النصوص التي أرخت لمعركة « هيمير » (نارميني) سنة 480 ق م في عهد ابنه « عملقار » ، فإن بعض المؤرخين لا يستبعدون أن يكون « ماقون » أول من أحدث هذا النوع من الجيوش في الدولة القرطاجية . وبملاحظة ما استعرضنا يبدو من السهل على الدارس استنتاج العوامل التي سوف تحدث تغييرا جذريا في العلاقات البربرية الفنيقية ، وفي طبيعتها :

اختلال ميزان القوى

صيرورة الحكم القرطاجي إلى ملوك ديكتاتوريين

اعتماد هؤلاء على الجيش

اتصافهم بالمغامرة حتى التهور

وتتمثل الصفة الأخيرة خاصة في إقدام « عملاق » سنة 480 ق م على تجهيز جيش ،
رضعت فيه قرطاج كل ثقلها البشري والمادي ، أملا في نصر ساحق على الاغريق ، بوقف
تحرشهم بالقرطاجيين في صقلية ، فكانت هزيمة تجاوزت حدود الدمار ، أسر فيها
الجيش ، ونمر الاسطول ، وانتحر القائد « عملاق » بإلقاء نفسه في النار .

ولكن لم يشرف القرن الخامس ق م على نهايته حتى استرجعت قرطاج قوتها وتأثرت
سنة 409 ق م لهزيمتها في « هيمير » سنة 480 ق م بوحشية نادرة . وبما أنها لم تتحرر
في اختيار الوسائل التي انتهت بها إلى غايتها ، فإنها قد هيأت المناخ المناسب للمناهضة
الشعبية والمقاومة المسلحة ، وهو ما سيكون موضوع حلقة مwalية .

محمد الحبيب حمّادي



« سنبلة »
ARCHIVE

<http://Archivebeta.sakhrat.com>

جميع المواد الغذائية

ملابس جاهزة :

اطفال نساء ، رجال

مواد كهربائية

نهج بنزرت سليانة

الهاتف : 70.625 (08)

فلاح عاشق ..

شعر : الهادي عبد الملك

سألتني وقد غفا المصباح
وأطل من بعد ليل صباح
أ إلى الان لم تنم أتراها
داهمك الهموم والاشباح
فغدوت كريشة في مهب
بك تلهو وتستخف الرياح ؟

انه العشق هذ كل صوابي
فسهاد وسائدي وجراح
انه العشق حين يأتي ربيعا
فيلاقيه شاعر فلاح ..
قلبه رقة ونبضه صدق
وقوافيه الجمال جناح
وبعينيهِ عالم من طموح
وبحار من الخيال فصاح
يلمس الأرض في حنان فتصحو
ويغنى فيرقص التفاح ..
عنده الحب عفة وحياء
واصطياد لفرصة قد تتاح
لا كلاما مزيفا وعناقا
في المقاهي يديره الميآح ..

أنا يا أخت لم أزل بدويا
تعبني لذة وصبري سلاح
إن سهرت فالمجد اروع سلوى
أو تعذبت فالحياة كفاح ..

شخصية أبي حيان التوحيدي

من خلال «الامتناع والمؤانسة والاشارات الالهية»

بقلم : الحفناوي الماجري.

تقديم :

عندما ندرس شخصية ما علينا ان نؤكد على غاية فهمها أكثر من الحكم فيها . ومن هنا فليس هدفنا البحث في نقاط السلبات أو الايجابيات وبالتالي ليس الوقوف الموقف التقييمي . وهذا ما سنحاول تطبيقه في دراسة شخصية التوحيدي .

مفهوم الشخصية :

هي العناصر المتفاعلة مع بعضها البعض في تكون ذهنية وسلوك. والمكونات الاساسية تنقسم قسمين يتعلق الاول بالجسم وما يتبعه فهو المعطى الوراثي بينما ينحصر الثاني في المعطى الاجتماعي ، ونعني به خاصة وجود الفرد في مجتمع يخضع لهياكل تربط بينها أساسا علاقات اقتصادية وقيم معنوية . من هذه الهياكل يستمد الفرد ثقافته وينلون تفكيره وسلوكه . ونحن نعتقد ان المعطى الوراثي يتقلص امام المحدد الاجتماعي مهما كان تأثيره .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

سؤال منهجي :

هل «الامتناع والمؤانسة» و «الاشارات الالهية» باعتبارهما أثرين كافيان لدراسة شخصية التوحيدي ؟.

لقد وضع الكتابان في سن الشيخوخة فهما كتبنا والشخصية قد اكتملت بعد ، فهما اذن خلاصة لحياة سابقة بما فيها من تجارب وسلوك ومواقف حددت كلها رؤية حول الكون عامة . فما هو مدى شمول الكتابين للقضايا الذاتية منها والموضوعية لعلاقة الشخصية بها .

اننا نؤكد على ناحية الشمول في كتاب «الامتناع والمؤانسة» فقد صور الاوضاع الاجتماعية من ناحية وتعرض إلى كثير من القضايا الذاتية من ناحية اخرى . واذا انعدم هذا الشمول في «الاشارات الالهية» فان ما أتى فيه من تأكيد على الجانب الذاتي ليس ، الا افرازا وامتدادا لما أتى في «الامتناع» .

رؤية العالم عند التوحيدي :

هي رؤية مزدوجة محورها الاساسي العالم الالهي والعالم المادي . ومن هناك تتفرغ عوالم متقابلة :

الارض	السماء
الدنيا	الآخرة
الجسم	النفس
الحواس + العقل	القلب والحدس

ففضية التوحيدي الاساسية والتي حولها تتفاعل شخصيته هي وجوده في هذه الرؤيا الازدواجية فيقول «الدنيا والآخرة ضرطان متى ارضيت احدهما أغضبت الاخرى» فهو إذن متشبه بكل منهما بل وإنه يؤكد على تعلقه بالدنيا أكثر من تعلقه بالآخرة ان هو يرى «ان العاجلة محبوبة والرفاهة مطلوبة» ويطرح الثقافة طريقا للوصول الى هذه العاجلة والرفاهة فيقول انه يسامر الوزير «أملا في جدوى يأخذها ومثالة يحسد عليها» . ويقول كذلك متحدنا عن كتبه «جمعت اكثرها للناس لطلب المثالة منهم ولعقد الرئاسة بينهم» .

فمن اين اتجه الى هذه الطريقة دون سواها؟

يمكن ان نرجع ذلك الى سببين :

- (1) وضع الثقافة العام والمتميز خاصة بظاهرة الاستقطاب حيث كان اكثر المتقنين يتوجهون الى قطب السلطان يعرضون عليه ابداعهم وينتظرون منه حاجتهم .
- (2) وضع التوحيدي في طفولته (فقد عاش فقيرا وعوض فقره بالتعلم وخاصة دراسة الصوفية .

واذا تبين لنا ان رغبة التوحيدي هي طلب المثالة والرفعة ، فالسؤال بين أي صنف من الناس سيطلبها؟ وما علينا ، للاجابة عن هذا السؤال الا العودة الى التقسيم الاجتماعي في ذلك العصر والذي يقره التوحيدي وهو : الخاصة والعامة . وبما أن العامة لا مثالة لها ولا حضوة فانه يطلبها بين الخاصة وبما انه يطلبها بين الخاصة فذلك يدل أنه لا ينتمي إليها أصلا . وإن كان هناك نوع من الانتماء فانه لا يتجاوز الانتماء بالثقافة . ومن هناك نحدد وضع التوحيدي فنؤكد على ما يصطلح عليه الكثير من الدارسين من أنه ينتمي إلى العامة بفقره وإلى الخاصة بثقافته. ويبقى هم التوحيدي في الخلاص من العامة أي من فقره دون أن يتنازل عن ثقافته أي دون أن يتنازل عن انتمائه الخاص . فهو يحاول أن يوفق بين شيئين لا يوفق بينهما . لقد نفر من العامة ، ولكن الخاصة تنفر منه ، يقول فيه أبو الوفاء المهندس : «وأنت غر لا حياة لك في لقاء الكبراء ومحاوره الوزراء» .

ذاتية التوحيدي

للثقافة الصوفية التي شب عليها التوحيدي ، ولاضطرابه المادي ، ولحرمانه في

الطفولة انطوى التوحيدي على ذاته حتى لم يكتشف إلا ذاته ، فكانت محور الكون إذ من خلالها يتفاعل مع كل القضايا ، فهي مقياس الحكم .

ولهذه الذاتية صفات تميزها وأهمها :
التذكير : فالتوحيدي ذاكرة قوية . وإن كانت قوة الذاكرة عنصرا إيجابيا في حركية الفكر فإن لها في هذه الحال صيغتها النفسية أكثر . فالتوحيدي كثيرا ما يتذكر عناصر الاساءة اليه أكثر مما يتذكر عناصر الاحسان .
الانفعال : ذلك أن أبا حيان يتفاعل مع جل القضايا بكل اندفاع دلالة على عدم وجود بعد بين الذات والموضوع . ولذلك تراه يفكر ويتكلم تحت تأثير التداعي . فالموضوع يملكه وهو لا يملك الموضوع .

أنا الواقع وأنا الحالم

تأكدت لنا ازدواجية الرؤية عند التوحيدي ومن هناك ازدواجية الشخصية . إنه منقسم بين ما هو كائن وما يريد أن يكون .

فالتوحيدي الكائن هو التوحيدي الفقير الذي ينتمي إلى طبقة فقيرة . والتوحيدي الحالم هو الذي يعتقد لنفسه مكانة وحضوة بين الناس ومستوى رفيعا في الثقافة وبالتالي قطبا من أقطاب العصر . وبين هذين العالمين يكون الصراع . والقضية الأولى في أنا الواقع أن التوحيدي يتعامل معها بطريقتين : الهروب والتبرير . فقد رفض الحديث عن أقاصيص العامة واعتبر أن التشبه بها ضعة . وبالتالي رفض الوسط الذي ينتمي اليه أنا الواقع . ولكنه لا يستطيع بأي حال من الأحوال أن يهرب من لباسه المقطع ولا من الكسيرة اليابسة والبقيلة الذاتية لأن لا مال له . فكان الهروب بالتأويل ، فالتوحيدي لا يرى قلة اللباس والغذاء بسبب الفقر ، بل تجسيدا للزهد الصوفي .

ويمكن أن نعتبر الترحال طريقة من طرق الهروب من «أنا الواقع» . معنى ذلك أننا لا نحمل كثرة ترحاله غايات معرفية أو سياسية بل أساسا بحثا عن القوة

أما أنا الحالم فإنه يبدأ برسم عالم هو تقيض أنا الواقع ، فهو لا يحتوي إلا على الطبقة الخاصة أي الطبقة المثقفة فقط ، ومن هناك يعوض التوحيدي كل شيء بالفكر ، وبما أن لا جذور واقعية لهذا الفكر ، فإنه لا يصير تفكيراً بل تنظيراً . وتكون بناءات هذا العالم كلها خيرة ، فالملك متدين عادل والريعية متخلقة ملتفة حول راعيها ، فالتوحيدي هو الذي يسير هذا العالم بذهنه ، فكم كان يعجبه الجواب عن السؤال التالي : «متى تطيب الدنيا ؟» ، فقيل إذا تفلسف ملوكها أو ملك فلاسفتها .

وفي هذا العالم يتوهم أبو حيان لنفسه شخصية يلتجئ إلى افتعالها في الواقع ، فالتوحيدي ليس كبيرا ولكنه يتكبر والتوحيدي ضعيف ولكنه يتقوى والتوحيدي غيبي أحيانا

ولكنه يدعى الذكاء باستبلاء غيره ، وهو ، كما يقول بعض النقاد ، كثيرا ما يستبله أصحاب الذكاء كالمصاحب بن عباد .

وإذا ما وضعنا شخصية التوحيدي في رؤيته الفلسفية العامة اتضحت لنا جوانب أخرى . فهو يقسم الانسان ثلاثة اقسام : الغضبية ، الناطقة ، والنباتية . والعنصر الاخير يعني غريزة حب البقاء وهي التي يشترك فيها الانسان مع الحيوان . والتوحيدي ، شأنه شأن كل البشر ، يجب أن يعيش وبالتالي أن يتغذى ، ومن هنا وجب عليه أن يرضى منزعه الحيواني . وعندما يخيب يدافع عنه بأساليب متعددة ، ويرى نفسه مقهورا فيلتجئ الى :

(1) الشكوى : من الاشخاص ومن وضعه

من الاشخاص كالمصاحب بن عباد وابن العميد وابن سعدان وابي الوفاء المهندس .

ومن وضعه كالفقر وعدم الاعتراف له بمكانته

ومن هناك فالتوحيدي لا يشكو من سبب له الفقر ، بل من لم يخلصه منه . وإن فكر التوحيدي في السبب ، فانه يحصره في عنصرين : الحظ والزمن . وهما عنصران ما وراثيان لا يمكن مجابهتهما ، بل وقد يصل الامر الى الرضى بحكماهما .

(2) التذلل : فالتوحيدي يتذلل الى الاشخاص الذين يتصورهم مفتاح الفرج ، ونذكر خاصة أبا الوفاء المهندس وابن سعدان . وما يعمق هذا التذلل أن التوحيدي ربط مصيره بأشخاص ولم يربطه بمجموعات ، فقد قال لأبي الوفاء المهندس : « وحياتك التي هي حياتي » . ويصل به هذا التذلل الى احتقار نفسه ، أي الى قبول واقعه ، بل وينزل الى ما أقل منه .

إلا ان بروز الحيوانية في التوحيدي الى هذا الحد لا يعني غياب الانسانية فيه . فهو ، طبيعة ، انسان . وهو ، فكرا ، يعتقد أنه يشارك الحيوان بالروح ولكنه يسمو عليه بالنفس . وبما أن حيوانيته ترهقه ولم يستطع أن يرضيها ، ولم يستطع أيضا أن يتخلص منها ، فإنه يفرض عندئذ انسانيته وقد عجز عن تحقيقها . ويكون هذا الفرض بالتحدي وشتم من يعتبره أدنى منه مرتبة والتنقيص ممن يفوقه ، كاستنفاص المصاحب بن عباد .

وفي الاخير نؤكد للتوحيدي انه فشل في الخلاص من بؤسه بفشل علاقته بابن سعدان . وبما أن فيه الجانبين الغريزي أي الحيواني ، والفكر أي الانساني ، فقد التجأ الى التأويل والتبرير ، فقال إنه رفض المجتمع ، والحال أنه رفض من المجتمع ، ثم اعتنق التصوف ، فكان كتاب «الاشارات الالهية»

من أجل قراءة جديدة لتاريخنا

بقلم : محمد الهادي الريد؛

عرّف ابن خلدون المولود بتونس سنة 1130 م التاريخ في كتابه المقدمة بقوله « التاريخ خبر عن الاجتماع الانساني عما يعرض له من توحش وتأنس من عصبيات وحروب من ملك ودول وعما ينتحله افراده من أسباب الكسب والمعاش ومن العلوم والصنائع الى ما يحدث فيه من الاحوال » كما عرفه المؤرخ اليوناني هيرودوت الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد بقوله : « التاريخ يشتمل على التحقيق في الحوادث الماضية ... » .

اما نحن فنعرف التاريخ بقولنا : «التاريخ دراسة للماضي لتنظيم الحاضر واستنارة المستقبل» وما دام التاريخ يلعب دورا كبيرا في تحديد حاضرنا ومستقبلنا فان دراسته لا بد ان تكون عميقة وموضوعية ولكن مع الأسف نجد أن الكثير من فترات تاريخنا قد درسها أناس اجانب عنا وعن حضارتنا بل قل أناس عمدوا الى تشويه الأحداث وبالتالي تشويه تاريخنا وطمس تراثنا واستطاعوا أن يهربوا أفكارهم الى مؤرخينا الذين تحولوا الى أداة لنشر هذه الأفكار . ونقصد بهؤلاء الناس المؤرخين الغربيين . فإذا كان المساسة الغربيون قد سيطروا سياسيا على بلداننا وإذا كان العسكريون قد غزوا اراضيها فترات طويلة من الزمن يمتصون خيراتها سواء في العصور القديمة او الوسطى أو الحديثة والمعاصرة فان المثقفين الغربيين وعلى رأسهم المؤرخون قد لبوا النداء بدورهم وكرسوا ما يسمى الاستعمار الثقافي وذلك بتحريف تاريخنا واستنباط قراءة تاريخية استعمارية هدفها التشويه وخدمة اغراضهم بعيدين كل البعد عن الموضوعية التاريخية ومتناسين أنه وإن كان التحليل حرّ في دراسة التاريخ فان الحدث مقدس . ولتدعيم ما نقول نورد ثلاثة أمثلة حية تؤكد ما ذهبنا إليه . ويخص المثال الأول مسألة الحروب البونيقية في العصور القديمة والمثال الثاني مسألة الحروب الصليبية في القرون الوسطى والمسألة الثالثة الرسالة التعميدية أثناء الفترة الاستعمارية في القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

فلقد ركز المؤرخون الغربيون على أن الحروب التي وقعت بين روما وقرطاج هي حروب أعلنتها قرطاج اما روما فهي قوة متحضرة مسالمة تبني وتشيد ولا تفكر اطلاقا في الحرب . وقد كان نعتهم لهذه الحروب «بالونيقية» نسبة للبونيقيين أي القرطاجنيين تأكيداً على أن هذه الحروب أعلنتها قرطاج وليست روما . أي عندما كانت الضفة الشمالية الأوروبية تبني فان الضفة الجنوبية للبحر الابيض المتوسط التي يسكنها البربر والبونيقيون والفيقيون تدمر . وفعلنا تسربت هذه الافكار الى مثقفينا في الوقت الحاضر

وأصبح مؤرخونا يتبنون هذه الأفكار عن غير قصد والذين كثيرا ما يتحدثون عن «الحروب البونيقية» عوض «الحروب الرومانية ضد قرطاج» فعلا فإن هذه الحروب قد أعلنتها روما خاصة عندما زار عضو من مجلس الشيوخ الروماني قرطاج وبالتدقيق منطقة الوطن القبلي وحمل معه تينة ورجع الى روما ليقول جملته الشهيرة : « يجب تهديم قرطاج » وذلك طمعا في خيراتها وللسيطرة على التجارة في كامل حوض المتوسط . وهكذا نلاحظ أن الغرب سعى الى التقليل من أهمية الحضارة القرطاجنية وحتى الفينيقية وأعتبر الفينيقيون وأبناءهم القرطاجنيين رجال تجارة يبيعون بضاعة هذا الشعب إلى ذلك الشعب ويعلمون الحروب ؛ متناسين الدور الحضاري الكبير الذي قام به القرطاجنيون والفينيقيون في تعريف الشعوب ببعضها البعض وفي إثراء الفكر البشري ولعل كتب العالم الفلاحي ماغون القرطاجني أكبر دليل على ذلك ونظرا لأهمية هذه الكتب العلمية ترجمها الرومان بعد ان أحرقوا قرطاج !!

هذا بالنسبة للقرون القديمة اما بالنسبة للقرون الوسطى فإن المؤرخين الغربيين قد اعتبروا الحروب الصليبية حروبا دينية بحتة اندلعت بسبب سوء معاملة المسلمين والعرب للمسيحيين في بيت المقدس اثناء الحج ...

ولكن الدراسات الحديثة أكدت ان هذه الحروب اسبابها اقتصادية واجتماعية بدرجة أولى فالنظام الاقطاعي السائد بأوروبا في القرون الوسطى يعتمد على نظام البكرية اي ان الابن الأكبر يستطيع وراثته أبويه الاقطاعي . بينما الثاني والثالث ... لا يستطيع ذلك فجاءت الحروب الصليبية وهجومات المسيحيين على بلاد العرب والمسلمين لتملك ابناء الاقطاعيين الذين منعمهم نظام البكرية من ذلك

<http://ArchVebeta.Sakini.Com>

وأخيرا نسوق مثلا آخر يخص الفترة الاستعمارية في القرن 19 و20 ونقصد بذلك ما سمي « بالرسالة التمدينية » . التي قام بها الغرب . فأروبا مثلا احتلت تونس لأن تونس متأخرة تغوص في الظلمات وفرنسا قامت باحتلالها لخراجها من الجهل الى العلم ومن الفقر الى الرخاء المادي ومن النظام الفردي الاستبدادي الذي يمثله الباي الى نظام ديمقراطي استوحى اسمه من الثورة الفرنسية ومن مبادئها .

والحال أن النظام الرأسمالي الفرنسي مرّ من المرحلة الحرة الى المرحلة الاحتكارية وكان يبحث عن أسواق ليدروج فيها بضاعته ولعل السوق التونسية مثلت في ذلك الوقت الرنة المتفلسة لذلك النظام الرأسمالي الاستغلالي .

والأمثلة على تحريف تاريخنا وقراءته قراءة استعمارية كثيرة ومن هنا جاءت الدعوة ملحة لقراءة جديدة لتاريخنا . وهذه المسؤولية ملقاة على كاهل الدارسين الشبان خاصة .

(يتبع)

خاتمة : رسالة مفتوحة إلى بلديات ولاية سليانة

وبعد .

فقد مررت بالمدن التي ينتظمها الطريق - رقم أربعة - وأثارت اهتمامي مجموعة من الاشياء ، رأيت لزاما علي لفت النظر إليها . هناك اهتمام متزايد بالبناء غير معهود . وإذا كان هذا البناء المتزايد ، ليس تجسيدا للنزوح ، وهروبا من الارض والفلاحة - فالامر مريح ولعله مفرح . لانه اثناء المئينات كانت البلديات تجد صعوبة كبيرة في اقناع المواطنين ببناء منزل مهما كان مستواه .

قد يكون انصراف المواطن عن البناء راجعا لنوعيته وظروفه (فمدننا) كانت قرى أو شبهة بالقرى . وسكانها كانوا قلة . والمترددون عليها لا يمكنون بها إلا يوما أو بعض اليوم لقضاء الحاجات . ومواطن العمل بها قليلة قليلة . أما وقد تكونت بها بعض المؤسسات المختلفة ، وتكونت بعض مواطن الشغل - فقد نزع إليها الناس . واشتد الاهتمام بالبناء إلى حد يشبه التسابق والمنافسة .

وهناك أمثلة تهيئة عمرانية لكل (مدينة) . ومع ذلك لم تحترم تلك الامثلة . فأصبح قرانا أو (مدننا) الشابة تعاني (انخراما) واضحا : فالشوارع الرئيسية ضاقت بما اقتطع من جوانبها وأضيف إلى المواطنين . وهذا ما رث قبل أن يعرف إشرافة الجدة والشباب ، بما انتشر في هذه الاضافات من مستودعات معوجة ، وجدران غير مكتملة ، وحرف انتصبت في غير محلها - ومبان متنافضة بلب متنافضة كبناء المسجد بجانب قاعة أفراح فيلتقي الاذان والترتيل بصرخات (المزود) المكتنح الجديد ...

هذه واحدة .

○ وأما قضية النظافة ، فماذا أقول ؟ (مدننا) أو قرانا تشكو جدا من سرطان الوساخة ؛ فهناك الانربة ، وفواضل البناء المكومة ، وهناك الاوساخ البشرية والحيوانية وهناك . والامر فظيع . المحلات العمومية مثل المقاهي ، والمطابخ ، بلغت حدا من الوساخة يتجاوز الخيال ، فالماعون ، والمناديل ، وألبسة الصناعات والاعرافه ، والمراحيض ، تثير العابر إلى حد الالم . لان التهاون بأبسط الواجبات وأشدّها وجوبا إزاء الغير من أجل الكسب وكفى أمر يوحى بانعدام أو نوم الشعور بالمسؤولية . وموت الشعور بالمسؤولية أو حتى نومه أمر مفرح للغاية . والامر يصبح أشدّ فظاعة أن تكون المحلات التابعة للبلدية على تلك الصورة من الوساخة .

إني لا أنكر دور المواطن ، ولا انسى مسرولته فيما يتوفر في (مدننا) أو قرانا من أوساخ بسبب عدم وعيه ، وإيغاله في الريفية ، وانعدام التربية المدنية لديه ، وهو ما جعل ويجعل دور البلديات عسيرا بل وصعبا . ولكن البلديات مطالبة بتجديد أدوات التوعية ، ومطالبة بتطبيق القانون بحزم . ولا ننس أن المجلس البلدي هو المشرع الثالث .

هذه ثانية

○ (ومدنا) أو قرانا ينقصها التشجير بشكل فاجع . فالحداائق العامة والساحات الخضراء ، والأشجار على حافتي الطريق يمرر أساسي من مبررات وجود البلدية . وبدلا من نموّ الأشجار ، وتزايد عددها أصبح الموجود منها في تناقص . بسبب زحف البناء ، وبسبب الاهمال وعدم الرعاية والتعهد ، وبسبب عدوانية المواطن إزاء الشجرة (كأنّ له معها أثرا) ، وبسبب عدم الاختيار الملائم لنوع الشجرة ، فما معنى أن تكون المؤسسة عمومية وتبقى ساحاتها جرداء على مرّ السنين مثل المدارس ، ودور الشعب ، والنوادي ، وهي بنايات محاطة في الغالب بأسوار تساعد على حماية الشجرة . وما معنى أن تكون البناية عمومية وتزرع الأشجار المثمرة في ساحتها ؟ فغراسة الأشجار وتعهداها يجعل (مدنا) أو قرانا أمكنة تثبت في الفرد إرادة الفضلى ، وتقوي فيه الايمان بها ؛ بما يعنيه من حسن جمالي ، وتعود على النظام ، واتصاف بالغيرة .

والأشجار على جوانب الطرقات لم لا يختار الذي ينمو بسرعة ؟ ولم لا تطلب البلديات من السكان (ولو ألف مرة) أن يتعهد صاحب المنزل أو صاحب الدكان بالشجرة التي أمامه : سقيا ، وتسميدا ، ورعاية حتى تصل إلى سنّ المناعة ؟ ولم لا يقع الالتجاء إلى مصالح وزارة الفلاحة والمهندسين لمعرفة أفضل الأشجار جمالا ، وصلابة ، وسرعة نموّ . وتناسبا مع المناخ ؟ وهذه ثلاثة .

إن الانعنام بغراسة الأشجار داخل (المدينة) أو البلدة مطلب أساسي وحيوي . والنظافة قضية جوهرية . والبناء المنظم مع مقدار أساسي من الذوق - هذا الثالث هو الذي يُعطى للمدينة أو البلدة ملامحها (الإنسانية) المميّزة ، ويبعد عنها رثّ الهدام أو الشيوخوخة المرضية . أعني الشيوخوخة قبل الشيوخوخة .

وبعد - أخيرا - أيتها المجالس البلدية المؤقّرة ، فمع الاعتراف بنقل العبء بالنسبة إليكم - فالرجاء كل الرجاء أن توضع قضية التشجير ، وقضية النظافة ، وقضية هندام المدينة في أولى الاهتمامات ، ان لم تكن أولاها جميعا . ولنتذكر أن من جملة ما قيل عن تونس منذ القديم ، قوله سيثرون الروماني ، تونس بلاد الروائح الطيبة ...

وأقول إذا كان لا بدّ من وجود مجلس بلدي : فلا بد أيضا وضرورة ، من يؤدّي دوره كاملا . ولا وجود لدور مجلس بلدي كامل بدون هذا الثالث : النظافة وحسن هندام المدينة والتشجير .

وتحتيّن لمجلس بلدية سليانة ، وشكري له ، ، عدد الرّم والحصى والتراب ، ، على ما أنجزه من غراسة في الشارع الرئيسي للمدينة .

زأما ..

شعر أحمد صنديد

(1)

أحبك رغم انهزام الاشاوس في المعركة
ورغم انشطار الذرى المهلكة
وقد ظل لي الحب زاد السفر
وويل المطر
أحبك رغم انتحار البطل
بسم زعاف
ورغم انتصار العنل
برغم التشردم والانحراف
أيا زأمة قد بدأنا السفر
وطرنا سراعاً تركنا الحذر



(2)

أعود إلى الامس عبر المسالك
أجوس خلالها عبر الحدود
فألمح كومة عطر وطيب
واسمع فيك صدى أغنيات
بعيد الغروب
تلف العرائش منذ زمان
وقد جئت ارضك منذ القدم
فعانقني الشوق حلو النغم
تخيلت ما قد جرى صرح المطر
ودام السفر

قرونا طوالا
لان الليالي لها الف حال وحال
ونحن هنا في انتظار الصباح
احبك رغم عوادي الرياح
ورغم عميق الجراح
فيا لحن نحن التقينا
ومنذ القرون الخوالي
بدأنا ولم نفترق
لان المحبة أخذ عطاء
بدون انتهاء.



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrjt.com>

أدوات مدرسية ومكتبية

مطبوعات إدارية

كتب مطالعة للأطفال

كتب مطالعة للكبار

مكتبة

« حنبعل »

الهاتف : 70.225 (08)

شارع الحبيب بورقيبة سليانة

ضريبة الوعي

بقلم : عبد القادر الهاني

تبذل المجتمعات الناهضة بسخاء طاهر في سبيل تربية افرادها تربية شاملة تستهدف تحقيق صحة الجسم ونضج الفكر وصفاء النفس ، وفي العناصر الاساسية ، التي بها يتحقق الوعي ، باعتباره الغاية القصوى من كل مجهود فائق ومركز يبذل في مجالات التربية والتكوين والصحة والثقافة ، اعتقادا - من تلك المجتمعات - وأن الوعي أساس كل تقدم حقيقي ثابت ، وركيزة كل تطور حضاري دائم وسليم .

فما هو الوعي الذي استحق هذه المنزلة الممتازة التي استوجبت أن يحظى بهذه العناية الفائقة من المجتمعات ، ممثلة في دولها وفي أسرها ؟

انه . في اشمئذ مدلولاته وأوضح معانيه - عبارة عن الادراك الامثل للحقائق الكونية والتصور الامثل للملاقات البشرية في حال تواجدها ، ومقتضيات تفاعلها ، وان شئت قلت : الوعي مستوى من النضج الفكري رفيع ، ودرجة من صدق الاحساس ممتاز ، وهو ليس - بالضرورة - متوقفا على صنف من الشهادات العلمية ، ولا على بلوغ درجة معينة في سلم المسؤولية مثلما أنه ليس مشروطا بتبوء مكانة أو مقام اجتماعي موصوف ، ، وان كانت جميعها وفي أغلب الاحيان من عوامله ومن مسئولياته .
<http://Archivepeta.Sakhril.com>
واعتقادي - بعد هذا كله - أنه من المهم التأكيد على الحقائق الثلاث التالية :

الحقيقة الأولى : ان المجتمعات متمثلة في دولها وأسرها وهياتها تتفاوت من حيث درجة البذل والتضحية في سبيل ادراك هذه الغاية ، وهو تفاوت يكشف - في الان نفسه - عن التفاوت في درجات الوعي الذي عليه تلك الدول والاسر والهيئات .

الحقيقة الثانية : ان الوعي الذي هو حالة تجمع بين النمو الفكري والصفاء الذهني تفرض استيعاب الماضي وتفسيره ، والاحاطة بالحاضر وتعليقه ، والتصور الموضوعي للمستقبل المفضي إلى امتلاك القدرة على صنعه ، ومنطلق ذلك كله ، الاقتناع بأهمية دور الافراد في تحسين الحاضر وتكليف المستقبل من جهة ، والايمان بالمسؤولية الفردية ازاء المجموعة من جهة أخرى . على أن المهم في هذا الاقتناع وذلك الايمان انهما مقضيان بالضرورة إلى بذل الجهد ، وملزمان بتواصله ، تحقيقا لاوكد شروط ، بناء الشخصية المتكاملة وأهم عوامل التوازن فيها والمتمثلة - أساسا - في تحقيق الانسجام بين الفكر والفعل ، بين الاحساس والتصرف ، بين الايمان والسلوك ، ليس معنى هذا كله ان امتلاك

الوعي هو في واقع الامر امتلاك للعزم الثابت الذي لا تنتهيه الصعوبات والنعاس الدائم الذي لا تثبطه العراقيل ؟ .

الحقيقة الثالثة : ان الوعي بالمفهوم الذي قدمنا ، امتياز ، وإن شئت قلت ثروة ، ثروة يمتلكها الافراد ، ثروة تخضع ككل الثروات الى دفع الضريبة لحساب المجموعة ، وتؤدي في شكل مجهودات اضافية مكثفة ، متواصلة موجهة لخدمة الجماعة والنهوض بها وبهذا يتضح وجه العلاقة بين كل من الوعي والثروة ، فهي كامنة في حتمية ما يترتب عن كل منهما من البذل والعطاء ، غير أن هذا الصنف من الضريبة يختلف عن الضريبة المادية المتعارفة من وجوه :

الوجه الأول : ان ضريبة الوعي نابعة من الداخل ، من أعماق النفس الواعية ومن حركة الضمير اليقظ ، في حين أن الضريبة المادية المعهودة مسلطة من الخارج ، مفروضة من الغير ، وشتان بين هذه وتلك ! .

الوجه الثاني : ان ضريبة الوعي متواصلة متتالية ، لا تنقطع ولا تتخلف ضرورة أنها البرهان الذي ما بعده من برهان على وجوده ، كما أنه من المفيد ان نؤكد في هذا الصدد : انه كلما كان البذل واضحاً ومهماً ، كان ذلك دالاً على ارتفاع درجة الوعي ، والعكس صحيح ايضاً ، الى درجة ان انعدام البذل والتضحية دليل ما بعده من دليل على انعدام حالة الوعي .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

الوجه الثالث : ان ضريبة الوعي تتميز بكونها تؤدي مصحوبة بشعور فياض بالرضا واحساس عارم بالارتياح مقمّم بالسعادة والانتشراح ، رغماً عما يصاحبها دوماً من ضروب المتاعب ، قد تصل الى درجة الارهاق ، وليس ذلك شأن الضريبة المادية التي - وإن استوجبها الفكر وارتاح لها الضمير استغفلتها النفس وتغير معها المزاج .

لهذا كله تعتبر ضريبة الوعي الوحيدة من نوعها المحببة الى النفس والتي لا تزيد الصعوبات الا تمسكاً بها ولا شقاء الحياة الا تشبثاً بها ، ولا اشواك الطريق الا تقانياً في ادائها . واندفاعاً لممارستها طلباً لاشواق الحياة عن طريق تشرب الآمال والتجاوز عن مفارقاتها .

□ عبد القادر الهاني □

لا أدري ... إنه البحر

يوسف عبد العاطي

أوقفني عن الكلام أولاً وثانياً وهي تبتسم فضحكت ...

كانت فرحتي بحماسها أقوى من غضبي . كيف لا ... وأنا الذي امننت منذ امتصاصي
أول جرعة حليب من صدر حبيبتي أن حبي في داخلي ينتظر فرصة التحمّس ليحيا ...
بلعت ما قدمته لي أمي في أول يوم فحمت فيه فمي لتقبل ما في الحياة فأحسست بحرارة
الملح في حلقي ... من يومها عرفت الحب . نزلت حبيبتي إلى صدري مع أول حبة ملح
أحسست بها في حلقي ...

اجتهد أبي أكثر في عمله لكن البحر لم يستجب لعماسه فعرفت الفاقة .

كان أبي يستيقظ قبل صياح الذئك فيحمل معه ما خفّ من الطعام ثم يتجه نحو البحر
أين يلفك رباط زورقه الصغير ويتوغل في البحر ، وهو يمّني النفس في كل يوم بصيد وفير
يستطيع به فك رباط لسانه الذي لم ينطق بهرف منذ امتصاصي أول جرعة حليب من ثدي
حبيبتي ...

كنت أشعر بعد كل قطعة حوت تنزله إلى بطني أن كناية الملح في حلقي تكبر وحبيبتي
تزداد إلتصاقاً بصدري <http://Archivebeta.Sakhr.it.com>

كانت أمي تطعمني يومياً الحوت مع الخبز والزيتون ، كان ذلك طعامنا اليومي ... إن
أمي لم تتعب يوماً في التفكير في ما ستطبخ . ولا تعبت أنا يوماً في تغيير لون طعامي .
فكر أبي أكثر من مرّة في هجر القرية لكن حنينه للبحر وحبي للارض كانا دوماً
ماحيين لفكرة أبي لأن حبي كان أمل أبي ...

كبر جسمي فكثر الكلام الذي في صدري لكن الملح الذي في حلقي كان يمنني من
البوح بما يخالجنى ...

كنت أشعر في كل محاولة لتكوين بعض الاحرف ، باحترق في صدري الكبير ...
الكبير ... فأبكي ...

أبكي وأنا متأكد من أن البكاء يزينني شعوراً باحترق في صدري الكبير . لكنني لا
أستطيع إلا فعل ذلك ومضغ حبة الزيتون التي تقدّمها لي أمي لأشعر بالتصاق حبيبتي في
صدري أكثر فأنتس شعوري بالاحترق في صدري ...

احترار أبي في عَلى فاجتهد في عمله أكثر . ويُسَمَّى أمي من شغافتي قصصت عن الكلام . وفهمت أنا ما يحول في خاطرها فازداد إيماني بحبي الذي قَيَّد لسانِي ... لأنني كنت متأكدا من أن حبي هو دائي وحبيتي هي دوائي

كبر جسمي أكثر فورثت عن أبي مهنة الصيد دون أن أشغلها لأن حبَّ أبي للبحر كان أقوى وأقوى من تحمل الاعتماد عنه حتى وإن كان ذلك من أجل راحة جسمه . لأنه وكما يقول : « لا أشعر بالتصاق ذاتي بروحي إلا متى كنت في البحر ... » .

لم يطل بحثي عما أنك فيه قواي طول اليوم لأن فلاحه الضيعة كانت بغيتي دون أن يعارضني في ذلك أحد .

حرثت الأرض ، وزرعتها قمحا . ثم بقيت أنتظر نزول المطر . وفي أثناء ذلك شرعت في حفر بئر قرب شجرات الزيتون الهرمة إلى درجة شحها في الثمار .

ذات يوم ربيعي سمعت أبي يقول لأحد جيراننا :

.. شذ ما يدهشني في ولدي الذي لم ينطق بكلمة حتى هذا اليوم ومنذ ولادته حبَّ الأرض لعرقه .

.. ربما هو يجتهد فيها أكثر منك .

.. هذا ما أتمناه لكته ليس السبب الوحيد ؛ لأن كثيرين غيره يجتهدون في خدمة الأرض .. أنظر ! ألم تلاحظ اخضرار الأرض في هذه الفترة الوجيزة رغم أنها مالحة لالتصاقها بالبحر .. أنظر لبقية الأراضي المجاورة لها ، كيف هي حمراء إلا من بعض شجرات الزيتون الهرمة .

صار جل أبناء القرية يحملون ماءهم من البئر التي حفرتها لقربها أكثر من منازلهم . فقد كانوا يقطعون مسافة طويلة لحمل الماء لأن البئر الأولى تقع على بعد ميلين تقريبا من مساكن القرية . ومع ذلك فإن أحدا من سكان القرية لم يفكر في حفر بئر قريبة حتى كانت البئر التي حفرتها .

بعد ذلك اليوم صارت مكانة أبي في قلوب أهل القرية كبيرة فقد صاروا جميعا ينظرون إليه وكأنه ساقى كل هذه القلوب العطشانة .

أصبحتنا نجني من الزيتون أكثر مما نحتاج إليه فأحمل ما تبقى إلى « المعصرة » لأعود به زيتا . فأصبحتنا نأكل : خبزا ، وزيتا ، وزيتونا ، وحوثا .

وازدادت « صابة » الزيتون فاشترت خضرا ... ثم لحما ..

كانت فرحة أمي وأبي كبيرة في ذلك اليوم فقد ضحك أبي كثيرا حتى خلته فقد عقله ... وزغردت أمي طويلا حتى ظلَّها الجيران تحتفل بزواجي فقالت لهم :

. بل هو امغن بأول يوم سناكل فيه طعاما مغبوطا بالخضر واللحم آيتها القلوب المعطى .. لقد سقى قلوبكم ولدي الصامت وأتانا بهذه الخضر وهذا اللحم .

كانت أول جملة قالتها أمي بعد صمتها . فانشرح صدري . لكن حبة الملح كبرت في حلقي فتنفست رائحة الارض عندها شعرت بحبيتي في صدري تصطفق وترتوي من مقلتي دون تعب أو قلق ...

خرج الجيران وفي صدر كل واحد منهم تأويل لما سمع . لكن فرحة أبي وأمي كانت أقوى من التفكير في ما ظنّه الجيران .

جلست أمي أمام « الزحافة » تنفخ فيها بعد أن أشعلتها ووضعت عليها القدر وهي تنظر إلي بعينين براقتين من الفرح .

أما أبي فقد أخرج من البئر سطلا من الماء ووضعه أمامه ثم توقف . بعد ذلك فرش على الأرض التي كنت أتنفس رائحتها لأشعر بذاتي ... فرش عليها إزارا أبيض ثم ولى وجهه شطر المسجد الحرام وكبّر ثم شرع يصلي ..

بقيت أنظر إليهما وحبيتي في داخلي تنتظر فرحة التحمس لتحيا حتى وضعت أمي الفطور أمامنا فتناولناه بنهم كبير والفرحة تلمع من أعيننا ...

في الصباح الباكر سمعت . على غير عادتي . صوت طهي الطعام . إنه أول يوم سيحمل فيه أبي معه فطورا غير الحوت والخبز والزيتون ... سيحمل معه فطورا من الخضر .
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

بعد خروج أبي نهضت من فراشي فاعترضتني أمي ببسمة رأيت فيها كل جمال الحياة . فتناولت معها فطور الصباح ثم قبلتها بحرارة وهي تكاد تبتلعني بفرحة عينيها . وكعادتي كل يوم غسلت أطرافي بماء البحر بعد أن استنشقت رائحته بصدر يحترق بالملح وحبيتي داخله تنتظر فرحة التحمس لتحيا ...

بعد ذلك بحلفت في أرجاء البحر فرأيت زورقا جميلا يلوح في الأفق . إنها الأرض تناديك يا زوارق فاروقوا أشرعتكم واسقوها بعرق أصحابكم ...

كانت أوراق الزيتون تلمع والشمس تبعث بنور شرقي خلّاب بينما كان الملح في حلقي يكبر . وحبيتي في صدري تنتظر فرحة التحمس لتحيا . فهذه بسمتي في بحور الشوق تنقلني ، وكلمتي تكبر ...

حين وصلت الضيعة اصططكت رجلاي من هول ما رأيت . غير معقول!!! ماء البحر اجتاز حواجزه وغطى تراب الضيعة !! ... أوراق زيتون ، تلمع فوق مياه بحرية تسقي جذوعه !!

لم أستطع تحديد ما سأفعله فوقفت أفكر وأنا أنظر إلى البحر الممتد من البحر إلى
بحر ... أو لنقل : من الأرض إلى الأرض ... والملح في حلقي تشدّ حرقته والزورق
الذي كان يلوح في أفق البحر يقترب . ربّما سمع نداء الأرض فلبّى

شعرت بحماس حبيبي يزاد حين وضع بعض البحارة جثة صاحب الزورق على
شاطئ البحر ... إنه الجسد يلتصق بأصل الجسد .

انطلقت أجري نحو منزلنا الذي لم يكن يبعد كثيرا عن البحر لأعلم أمي بما وقع
فوجدتها بملابسها الخضراء جالسة تحت ظل الحائط تنتظر قدوم أبي

نظرت إليّ بابتسامة ذكرتني كسابقتها بكلّ جمال الحياة . فرأيتني مضطربا . عندها
وضعت على رأسها منديلها الأخضر وخرجت تتبطني دون أن تنبس بكلمة .

حين وصلت شاطئ البحر ورأت جثة أبي ملقاة على الأرض قبلته ونظرت إلى كلّ
الحاضرين بابتسامتها المعهودة رغم الوجوم الذي كان باديا على وجهها ثمّ قدمت نحوي
ومسحت دموعي التي كانت تسيل من مقبلي بمنديلها الأخضر . ثمّ قبلت دموعي بحرارة
شعرت بحماس حبيبي في داخلي يزداد .

عندها طلبت منّي إعانتها على حمل جثة أبي إلى ضيقتنا ففعلت وحين وضعته على
الأرض غطته أمي بمنديلها الأخضر ثمّ ارتمت في عنقي تشبيني تقبّلا وهي تلحس دموعي
بلسانها وتقول :

« ... تلك نهايتنا جميعا يا ولدي فلا تبك ، لأنك الحامل للمشعل فلا تبك حتّى لا
نخسرک ... إننا في حاجة لماء بئرک ... فلا تبك ... لا تبك ... وانظر إلى البحر فهو كلّ
للطهارة »

بعد أن نظرت إلى البحر طويلا ... شعرت بالاحترق ينزع من حلقي ... وحبيبي
تكبر ... وتكبر ... حتّى صارت أنا فأحسست برباط لساني يفكّ

عندها نظرت إلى جثة أبي فوجدتها قد صارت زيتونة شامخة في الفضاء ...

فقبلت أمي بعنف وهي تبسم حتّى أينعت كلمتي في داخلي فرسعت على شفتي :

لما ...

أعلنت حبي للوطن

أعلنت حبي للوطن

دثروني

بالكفن .

مفهوم الثقافة

بقلم : الهاشمي شبيل

انه من الصعب تقديم مفهوم محدد للثقافة لأن الثقافة في تطور مستمر ولأن الشخص مهما حاول أن يعطي تفسيراً مجرداً يتأثر رغم أنه بمحيطه الاجتماعي والسياسي ولا يمكنه أن يتحرر من الحلقة الاقتصادية والاجتماعية التي يتحرك فيها فاعطاء مفهوم للثقافة خاضع لتصوراتنا الشخصية في عصر معين وتحديده لا يمكن أن يخلو من النسبية التاريخية طبقاً لقيم اجتماعية معينة .

إذا ، يمكن أن نقول إن للثقافة مفاهيم متعددة تعدد الادبيولوجيات والمستويات .

فمن بين مفاهيم الثقافة اعتبارها جملة المعارف الاجتماعية والادبية والعلمية غايتها تنمية المواهب وصقلها فهي الرصيد المعرفي والاطار الحضاري الذي يدور في فلكه كل منتج للثقافة ما ، فالثقافة التونسية مثلاً تختلف بالضرورة عن الثقافة الصينية في تطورها وفي اسمها وفي وسائل إيلاخها رغم أنه في الامكان حدوث التفاعل بين الثقافتين انطلاقاً من معيزات كليهما ووجه التقارب بينهما متى وجدت .

فالثقافة بصفة عامة هي ما لدينا من تراث علمي وأدبي وفني، يضاف اليه ما نتذكره ونخلق في هذه المجالات لما فيه تقدم البشرية إلى ما هو الأفضل وأبعد

وحسب رأي أنه من الضروري عند اعطاء مثل هذا المفهوم التمييز بين المفهوم الجماعي والمفهوم الفردي ، أما المفهوم الاول فهو حصيلة أعمال أسلافنا في ميادين الفكر والفن والعادات أي كل مكونات الحضارة .

أما على المستوى الفردي ، فالإنسان المتقف هو من أخذ معلومات في الميادين المذكورة وعمل على تطويرها وتقدم بها وخلق منها شيئاً جديداً وإبدع فيه .

ان الامم تقاس بمستوى ثقافة شعوبها ومستوى حضاراتها ولذا وجب أن تكون تصاعد متطورة لنتمكن من مواكبة العصر وليس معنى هذا أن الثقافة التي لا تتطور هي ثقافة متأخرة إذ ليس في الامكان القول بوجود ثقافة متأخرة وأخرى متقدمة لكن هنالك ثقافة متحركة وأخرى جامدة والثقافة الجامدة تكون دائماً عرضة للاحتلال والغزو الثقافي أصبح الشكل الجديد لغزو الشعوب ويكفي أن ننظر الى تهافت شباب إمتنا العربية على الفنون والاداب الغربية وأشمنزازهم من تراثنا الشعبي وعدم أكثر انهم بانتاجنا وأن نشير الى ثقنا فـ

التجهيزات الاجنبية وتفضيلها على مصنوعاتنا وهو ما تستغله الدول العظمى لطمس ثقافتنا ، من هنا وجب علينا أن نعتبر العمل الثقافي عملا علميا مرتكزا على اسس ثابتة وأن نعطي التكنولوجيا الاهمية اللازمة في أنشطتنا الثقافية بمؤسساتنا وإن نشجع أدبيا وماديا كل الطاقات الحية في هذا الميدان حتى تساهم في التقدم العلمي ونحرص على اشراك الجامعة واتاحة فرص الابداع لاطاراتها ..

الثقافة في المسيرة التنموية

في اعتقادي أن الكثيرين وخاصة الشباب قد يتساءلون مثلي عن الاسباب التي حوق النشاط الثقافي عن مواكبة النهضة الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها البلاد .

ان من عايش فترة الاستعمار ومن درس تاريخ تونس يمكنه المقارنة بين ما كانت فيه البلاد وما أصبحت عليه ويلاحظ أن التقدم قد شمل كل القطاعات رغم الصعوبات العديدة باستثناء المجال الثقافي الذي لم يزامن نمق ذلك النمو . لا شك أن أسباب ذلك كثيرة وكل منا يمكنه توضيف ما شاء من العلل اعتمادا على توجهات ومعايير خلفيته الذهنية والفكرية وفي رأيي أن من أهم الاسباب التي حالت دون بلوغ العمل الثقافي المرتبة التي ينبغيها له هو مفهومنا الضيق للعمل الثقافي .

فالبعض يعتقد أن العمل الثقافي ليس الا ترفيها طابعه الابتذال والسلبية ، كما أن أهل الاقتصاد في تونس لم يعتبروا الثقافة عنصر انتاج يمكن أن يخضع الى المقاييس الاقتصادية حيث أنهم لم يولوا هذا الميدان عناية هامة بحكم التحولات الاقتصادية التي تعيشها البلاد فانصبت اهتماماتهم على التصنيع والتعليم والصحة .

الا أن الحكومة ايماننا منها بأهمية القطاع الثقافي عملت على تركيز الهياكل الاساسية فانبعثت شبكة اللجان الثقافية ودور الشعب والثقافة ودور الشباب . والزعيم بورقيبة كان ولا يزال يعمل من أجل احلال الميدان الثقافي المنزلة اللائقة به فكان يعمل على تغيير العقليات لارساء مفهوم صحيح للعمل الثقافي وكان رغم قلة الامكانيات ينادي بتدعيم هذا القطاع .

لقد قال في خطابه بالكاف يوم 15 سبتمبر 1968 : «... ان الشيء الذي لم يعق التعرض اليه ويقتضي التفكير فيه مليا هو البحث عن ضرورة توفير المال للمشاريع التي نعترم انجازها ، وهذا يتطلب بطبيعة الحال اعتمادات كبيرة . وفي الشؤون الثقافية توجد أمور يصعب تحقيقها احيانا نظرا لتزاحم المسائل ... ومن ثم فاني كثيرا ما اعمد في اجتماعات مجلس الجمهورية الى ترجيح كفة الثقافة مؤكدا أن لها قانديتها وجواها حتى في شؤون الزراعة والتجارة وغيرها...» . كما ورد قوله «... ان التنمية الثقافية تقتضي

اعتمادات هامة يجب توفيرها بالرغم من أن الاقتصاديين يولون عادة الاسبقية لاختيارات أخرى ...» ويضيف «... ولم انفك اردد أن التنمية الثقافية وإن لم يكن لها مردود ظاهر للعيان قابل للتقييم فإن لها انعكاسا على جميع النشاطات الاقتصادية لأن لها تأثير على الانسان ...»

واعتبارا لكل هذا تبقى أمكانيات الدولة غير كافية لارساء البنية الصلبة لانطلاقه متكاملة للعمل الثقافي ويصبح تبعا لذلك من الضروري بالإضافة إلى مجهود الدولة تكريس مساهمة فعالة للجماعات المحلية والمؤسسات بجميع انواعها العمومية منها والخاصة .

يقول الاساذ محمد مزالي في خطاب له بمناسبة اختتام أعمال اللجان الاستشارية للثقافة سنة 1981 : « ... ان الدولة لا يمكنها وحدها الآن أن تتحمل أعباء النهوض بالثقافة كظاهرة اجتماعية لا كتجربة خلق وإبداع والدولة لا تدخر جهدا في تحمل هذه المسؤولية وسيضاعف حرصها في المستقبل، وعلى المؤسسات العامة والخاصة أن تقوم بواجبها هي أيضا ، فثمة معامل ومؤسسات تشغل آلاف المواطنين والمواطنات فما بالها لا تخصص في ميزانيتها قسطا من الاعتمادات للتنشيط الثقافي والتنشيط الرياضي ولماذا لا يعتبر العامل والعاملة في المؤسسة في حاجة إلى النهل وإلى التكوين الثقافي . »

ثم يقول : « ... اني اتوجه بهذا الكلام إلى المجتمع التونسي بصفة عامة فلا بد من التفكير في حاجة المواطنين والمواطنات إلى الغذاء الثقافي لا فقط في دور السنما والشباب والثقافة الموجودة بل في كل المؤسسات والمدارس والهيئات التي يتردد عليها الناس ، ولماذا تبقى الخدمات الاجتماعية عندنا محصورة في المساكن وحدها ؟. وهل حان الوقت لكي ننسج على منوال البلدان المتقدمة حتى تشمل تلك الخدمات مع المسكن النشاط الثقافي بأنواعه والنشاط الرياضي ...»

فهذه الدعوة دليل واضح على سعي الحكومة لاعطاء أولوية للثقافة انطلاقا من توظيف مفهوم صحيح جاد للعمل الثقافي .

ان غياب التشريعات الثقافية وسياسة ثقافية ساعد في الماضي على تكوين المفاهيم المغلوطة للعمل الثقافي وقد بدأت تظهر الآن مجموعة قوانين تعزز العمل الثقافي بتركيز المؤسسات العليا وتأطير العاملين في الحقل الثقافي وتشريك المؤسسات والخواص في تطوير هذا الميدان من أجل أن يصبح العمل الثقافي عنصر انتاج يمكن ادماجه في الواقع الاقتصادي .

يقول الاساذ محمد مزالي في هذا الصدد في خطابه امام مجلس الامة في 30 ماي 1980 : « ... ان الثقافة ليست عملية خلق جمالية فقط ، انها انتاج أيضا وبهذا الاعتبار تخص الثقافة الي مقاييس القطاع الاقتصادي ومتطلباته . في ميدان الثقافة يجوز لنا أيضا

أن نتحدث عن الاستثمار واحداث مواطن الشغل وتنظيم الهياكل والتسويق ولذلك لا يمكن بحال من الاحوال أن يبقى الانتاج الثقافي نشاطا هامشيا او ثانويا ... »

وبعد هذا ماذا تحمل هذه العزيمة من تفاعلات في اتجاه تغيير المفهوم التقليدي للثقافة ؟

لقد برزت الى الوجود جملة من القوانين لتشجيع الاستثمار في الميدان الثقافي و ايجاد البنية الاساسية وتشجيع المواهب على الخلق والابداع وتوفير الاطار الكفاء القادر على المساهمة في رفع مستوى العمل الثقافي من بين هذه القوانين نذكر :

(1) القانون عدد 88 المؤرخ في 31 ديسمبر 1980 الذي أحدث صندوق تنمية للصناعات السينمائية والمنع بالقانون عدد 13 المؤرخ في 31 ديسمبر 1983 الذي يحدث لفائدة صندوق تنمية الانتاج والصناعة في الميدان السينمائي مساهمة من سعر بقاع قاعات السينما .

(2) القانون عدد 89 المؤرخ في 20 ديسمبر 1982 المتعلق بالهياكل الثقافية ، الذي يحتم وجود المساحات اللازمة للهياكل الاساسية للثقافة المعدة للعموم ضمن الامثلة الرئيسية للمدن وامثلة التهيئة العمرانية وامثلة التهيئة الريفية . كما أن هذا القانون يبقى على امكانية التحصيل على اعانة الدولة لانجاز التجهيزات الثقافية .

(3) القانون عدد 13 المؤرخ لسنة 1983 المتعلق بقانون المالية لسنة 1984 - الفصل 92 المتعلق باحداث صندوق خاص للتنمية الثقافية ويهدف إلى تمويل كل عمل يرمي إلى تنمية القطاع الثقافي وتشجيع الانتاج الفني والادبي وضمان رواجه

وانطلاقا من كل هذا هل يعدد الامل من أجل انطلاق واضحة المعالم للعمل الثقافي ؟

وفي اعتقادي أن هذا مرتبط بمدى تظافر الجهود ومدى الاستعدادات الجديدة لمواكبة العزيمة السياسية ومن رأيي في هذا الاتجاه :

بوجوب تغيير نظرة المواطن السلبية للعمل الثقافي

- اعتبار الثقافة عاملا للبناء والتنمية وقطاعا منتجا

- اعتبار الثقافة أداة لتأطير المجتمع وترسيخ الهوية الوطنية .

- اعطاء الاهمية والاولوية المطلقة للعمل الثقافي من طرف الجماعات العمومية

والخواص .

- ايجاد البنية الثقافية الضرورية

- وعي اصحاب الاموال باعطاء الميدان الثقافي الاولوية في استثماراتهم .

- العمل الجماعي على دعم المجهود الثقافي بعيدا عن تشابك الادبيولوجيات

والتوجهات .

ان العمل الثقافي ليس تشريعا وتجهيزا وهيكله فحسب ، انما خلق وابداع خاصة ورجال

الثقافة مؤهلون أكثر من غيرهم لتجسيم هذا .

خواطر حول التنشيط الثقافي في الريف

عبد القادر القليبي

احتل التنشيط الثقافي مكانة مرموقة في تونس منذ تأسيس وزارة الشؤون الثقافية فقد عثت هذه الأخيرة منذ فجر الستينات شبكة من اللجان الثقافية الجهوية والمحلية وشبكة من ور الشعب والثقافة تغطي كامل تراب الجمهورية.

فأما دور الشعب والثقافة فقد أوكلت الوزارة إلى مديرها مهمة تكوين الجو الملائم لاجتماع والحوار وتبادل الرأي والابداع فنظمت المحاضرات والموائد المستديرة حول مختلف المواضيع وخاصة تلك التي تشغل بال المواطنين او تقع في اهتماماتهم كما كوّنت وادي الاختصاص (شعر - قصة - علوم صحيحة - رسم - موسيقى ...) ، وذلك حسب طلبات الرواد فكان ذلك حافزا لتفجير المواهب وصقلها فأرأينا ثلة من الشعراء القصّاصين والرسامين والموسيقيين يتكئون في هذه الدور كما رأينا شبانا تكونوا في تصوير الشمعي، بعثوا بعد تخرّجهم من دور الثقافة - استديوهات خاصة صارت مورد رزق لهم ، كما رأينا شبانا من نوادي الالكترونية تكوّنوا في دور الثقافة انشؤوا لانفسهم بعد ذلك دكاكين لاصلاح الراديو وأجهزة التلفزة ولا يخفى على أحد ان الكثير من المغنيين الاجواق التي تحتل الساحة الان هم من خريجي دور الثقافة.

وأما شبكة اللجان الثقافية فهي التي تجمع شمل المثقفين منذ فجر الستينات وتمكنهم من اعانة المدير أو المندوب على استقراء رغبات المواطنين ومحاولة تجسييمها في البرمجة، كما أن اللجان الثقافية تسهر على توزيع المنتج الثقافي . لكن بعد فترة قصيرة من عمل الوزارة في هذا الحقل الذي هو حقل التنشيط الثقافي تبين بطريقة جلية انه يجب اتباع طرق خاصة لاقامة تنشيط ثقافي في الارياف خاصة وأن الريف يحتل مكانة كبيرة في تونس وعندما نقول مكانة كبيرة فنحن نعني بذلك مساحة كبيرة أولا اذ أغلب مناطق الجمهورية ريف ثم نعني بذلك أن وزن الريف وإن كان أقل كثافة سكانية ووزن ثقيل ، اذ عليه يعتمد الاقتصاد التونسي ، ومهمتنا نحن تتمثل في شدّ سكان الريف الى ريفهم ، حتى تزدهر الفلاحة ، وسرعان لما اتضح أنه لا يمكن اتباع نفس الطرق في التنشيط الثقافي في الريف وفي المدينة وانني أذكر أنني زرت قرية «السعيدة» من ولاية تونس حالما عينت كاتباً عاماً للجنة الثقافية الجهوية لولاية تونس وركزت اللجنة الثقافية المحلية بها وقد كانت متربة من طلبة ومعلمين وانصرفت وقد وضعت اللجنة لنفسها برنامج عمل وشرعت في تنفيذه.

ثم اني بعد جولة في كامل الولاية زرت لجنة «السعيدة» من جديد وقد بلغنتي تقاريرها الكتابية والشفاهية تتم عن صعوبات ... وقد أعلمني أعضاء اللجنة بأن المحاضرات لا

تجلب السكان وأن نادي الشطرنج لا يجد اقبالا وأن النادي الانبي قليل الرواد ،،، ولما استعرضنا أصناف الأنشطة المعروضة وجدناها لا تتلاءم والوسط الريفي فافترحت عليهم تغيير موضوع المحاضرات والاستعانة بالمندوب الفلاحي لتنظيم لقاءات مع الفلاحين يحدثهم فيها عن زراعة الخضروات وتربية المواشي والدواجن وأشرفت عليه برعاية ألعاب أطفال الزيف ، ووسائل التسلية عند سكان القرى والبوادي (كالخرقة والزقارة وغير ذلك) وذكرتهم بتوصيات السيد الشاذلي الغليبي وزير الشؤون الثقافية آنذاك الذي كان يحثنا على المحافظة على ما كان طيبا ونابعا من تقاليدنا وصالحا ليكون اطارا للتنشيط الثقافي في الريف «كالزردة» و «أعياد الحصاد»هوزر الصوف» وما الى ذلك ،،،

وتطور العمل بـ«السعيدة» وصار عمل اللجنة الثقافية أكثر ملائمة لرغبات سكان القرية ، وأذكر كذلك أن الزملاء الكتاب العامون للجان الثقافية تدخلوا فعلا في تلك الحفلات الشعبية الثقافية الطبيعية التي كان يقيمها اهل الريف بالمناسبات التي ذكرت فشجعوا الساهرين عليها ماديا وشذبا ما كان يحيط بها من تقاليد سيئة اعتنوا بالجانب الحفلي فاجبت لجنة المرمى حلقة العنب وشجعنا القائمين على خرجة سيد علي الحطاب برصد جوائز ونقل فرق وتجهيزات واستمر الحوار بيننا في كل ما يخص اساليب تطوير المهنة وخاصة حول قضية التنشيط الثقافي في الريف وجرب بعض الزملاء طرقا اخرى للعناية بسكان الريف من حيث التنشيط الثقافي فاستنبطوا القافة الثقافية وتمثل اساسا فيما يلي :

1 - يختار الكاتب العام للجنة الثقافية الجهوية بالتعاون مع اللجان المحلية والسلط الجهوية والمحلية المنطقة الريفية التي ستنشط ويقع تعيين مكان لتقبل هذا النشاط (يمكن أن تكون مدرسة ابتدائية أو مستودع) ،

2 - يقع اعلام سكان المنطقة من فلاحين وعمله فلاحيين وغيرهم بموعد الحفل الذي يدوم عادة ثلاثة أيام ويطلبون بالمساهمة بأي صورة من الصور فمن يعرف الغناء سيغني ومن يحسن الرقص سيقص .

ويطالب تلامذة المدرسة الابتدائية بالمشاركة بمعرض للصور وللبرعات اليدوية توضع الى جانب معارض الانتاج الفلاحي وتربية الماشية والدواجن ومراكز التنمية الريفية (صناعات تقليدية) ، ويختتم النشاط بتوزيع جوائز على من ساهموا في المعارض والسهرات الموسيقية ،

ان القوافل الثقافية وإن كانت انطلاقة طيبة في سبيل تنشيط ثقافي خاص بالريف الا انه يجب علينا التفكير في تحسين مردودها فالعملية كما أسلفنا بقيت ظرفية بينما القصد من عملنا هو ضمان الاستمرارية ومن اجل ذلك وجب التنقيش عمن يرغب من سكان الريف ان يكون نائبا عن سكان عدد معين من الضيعات المتواجدة في منطقة ما ويكون حلقة وصل يعبر عن رغباتهم لدى أقرب لجنة ثقافية محلية ويضمن استمرار النشاط ، القافة

والقافلة ،، فما وقع عرضه بمناسبة هذه القافلة في هذه المدرسة أو هذه الضيعة ينقل الى مدرسة أخرى أو ضيعة أخرى ،، ثم يمكنه ان ينتقل بين هذا التجمع السكني او ذاك ويرعى تلك السهرات العفوية التي تقع في أغلب الاوقات أمام دكاكين العطارة او صغار المقاهي ويثرئها بأي شيء يرى أنه سيكون عليه اقبال كسهرات وألعاب العذابة والخريقة وما الى ذلك ،،،.

وهنا يطرح مشكل من أهم المشاكل القائمة في قضية التنشيط الثقافي في الريف ، من قائل بوجوب ترك هذه الانشطة الثقافية التلقائية الطبيعية الريفية على حالها ورعايتها دون ان يقيم فيها أي شيء دخيل ،،،.

ومنهم من يقول أنه لا بأس اذا ما جئنا من حين الى آخر بغيليم او محاضرة واني مع شيء من الحذر الى الرأي الثاني أميل وذلك للأسباب التالية :

(1) - الواقع يفرض علينا اقسام بعض وسائل الترفيه المتواجدة بالمدينة لانها وجدت في الريف قبل ان يسألنا أحد رأينا فجهاز التلفزة رأيت في أبسط المقاهي في أنأى الاماكن ،

(2) - ساكن الريف ان لم نأته بوسائل ترفيه عصرية ذهب اليها هو الى المدينة ونحن نرمي الى اثباته في ريفه ،

(3) - ما كل اقسام لنشاط كان يعد من خصائص المدينة يعد (تلويث) فإذا نحن اخترنا الافلام والمحاضرات والمعارض وصيغها كذا أقرب الى التوفيق بشرط أن لا يحاول الانتقال بالعمل الذي نقوم به في المدينة الى الريف وهو أصناف بادية وشرية ولكل خصوصياته .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وهذا يجزنا الى الحديث عن السوق الاسبوعية وامكانية استغلالها في نطاق تنشيط الريف فالسوق الاسبوعية اطار مثالي اذ يلتزم فيه جمع غفير من الناس فهو جمهور جاهز وهو بالاضافة الى ذلك متنوع فيه القروي القاطن بالقرية التي تأوي السوق وفيه البدوي القادم من الريف فهي ان لم تكن فرصة للتشجيع على الابتكار فيه فرصة لترويج الانتاج الثقافي وهنا أيضا يطول بنا الحديث لو أردنا الدخول في التفاصيل لنرى ما يجب أن نعرض وأين وكيف ومتى ؟ .

تحدثنا فيما سبق عن امكانية تطوير مفهوم اللجنة الثقافية المحلية لتطويع الهيكل الى التنشيط الثقافي في الريف واقتراحنا احداث نواب عن السكان المتفرقين ينسقون بين رغباتهم ويوصلون اليهم دعم اللجنة الثقافية المحلية وفي خط مواز يجب تطوير مفهوم دار الثقافة ،، فقد تعودنا - الى حد اليوم - أن نرى دار الثقافة متمثلة في ذلك الهيكل التقليدي المتمثل في قاعة كبرى فيها ركح وقاعات أخرى متفاوتة الحجم لنشاطات النوادي ،،، وقد ظهرت في السنين الاخيرة مباني متواضعة في الريف ، تبنى السيد البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية بعضها ، ولكنها احدثت اشكالية في البداية ، لانها بنيت حسب مثال مغاير

تماما للمثال التقليدي ، وهي بالاضافة الى ذلك صغيرة الحجم جدا ، ويصعب ان يشغل نشاطها الوقت الكامل لمديرها ، لذا بدا في الاول من الصعب تبنيها ،، لكنني فرحت لما زرتها لانني وجدت دليلا آخر على صحة ما اقوله دوما الى طلبتي في المعهد الاعلى لتكوين المنشطين الثقافيين، من ان التنشيط يجب أي ينطلق من الواقع (دون الاختصار عليه طبعا) ومن حاجة المنطقة ، والمناطق الريفية ليست في حاجة الى دور ثقافة في شكلها التقليدي كما نعرفها في المدن والقرى ،، لذا أرى أن هذه النوادي أصلح ما تكون للتنشيط الثقافي في الريف شريطة أن نحسن استغلالها . ومن رأيي أن يكون ذلك على النحو التالي :

أ) - تعزيز أعراف أقرب دار ثقافة تقليدية بالمنطقة بمنشط أو منشطين يزورون تلك النوادي ويتحدثون مع سكان المنطقة للاستماع الى ميولاتهم وحاجياتهم واصطفاء مجموعة صغيرة من المواطنين يسهرون على تنشيط تلك النوادي في غيابهم وقد يطول بنا الحديث عما يمكن أن يكون محتوى التنشيط لكن القاعدة العامة هي الانطلاق من حاجيات المنطقة واعطاء الاولوية لما يناسبها مع المحافظة على التشجيع على الابتكار وترويج الانتاج من جهة والمحافظة على التراث والتطعيم بالانماط العصرية . والتوازن لا يعني هنا المساواة وانما تعطى الاولوية لما هو أولى دون أن ينسى الجانب الآخر .

هذه بعض الخواطر مرت بخدي وأنا أمارس هذه المهمة منذ ما يقرب عن عقدين ولا اريد ان تفوتني هذه الفرصة فون أن أكيد من جديد على مسألة قد تبدو بديهية ولكن قد يكون من شدة الظهور الخفاء ألا وهي وجوب الفغات المنشط الثقافي الى كل جوانب حياة المنطقة التي يعمل فيها بما فيها العلم والأدب والفن والاقتصاد والسياسة والفلاحة والتجارة لانها كلها وحدة لا تتجزأ وعليها يعيش المواطن ومنها تتكون ميولاته وحاجياته التي يجب أن يكون دائما مستحضرا اياها لينجح في مهمته .



ملاحظات حول التنشيط الثقافي بالريف بجهة سليانة

لمصطفى القرواشي

* اعتمادا على التوجه الثقافي العام لوزارة الشؤون الثقافية وتفاعلا مع الواقع الاجتماعي المحلي وانطلاقا من الامكانيات المادية والبشرية المتاحة . تعمل مختلف الهياكل الثقافية بالجهة على تحسّس طريقها من اجل تكريس تنشيط ثقافي متكامل وخلق حركية ثقافية متواصلة يتناغم فيها الابداع مع الترفيه ويلتقي فيها الانتاج مع الاستهلاك ويكون للريف فيها نفس الاهمية والحظ الذي للمدينة .

* ان تجربة التنشيط الثقافي بالريف التي تمارسها اللجان الثقافية المحلية (عدها 10) بدعم وتوجيهات من اللجنة الثقافية الجهوية تساهم بفاعلية ناجعة في كشف المخزون الثقافي التراثي الذي تزرخ به مختلف المناطق الريفية بالجهة وتؤكد مدى اهمية الريف كاطار بكر لاستيعاب الانشطة الثقافية ومدى مساهمة متساكنيه الثقافية في عملية التنشيط الثقافي .

* لقد افرز المجهود المبذول على امتداد سنوات قليلة مجموعات ناشطة كانت المبادرة الاولى في تكوينها من متساكني الريف أنفسهم ، نذكر من ذلك :

فرقة طاع الله لاهياء التراث ويقود هذه الفرقة شاعر شعبي معروف هو الحفناوي طاع الله وتعنى الفرقة بجمع التراث الغنائي وغربلته وتنظيمه ثم تقديمه في قالب عروض غنائية اطارها بدوي ريفي ،

الفرقة المحلية للفنون الشعبية بمكثر وتضم شعراء شعبيون وامراتان ومجموعة من الفرسان وتقوم الفرقة بتقديم عروض محفلية يتناغم فيها الشعر مع الفروسية ومع الغناء ويتجسم من خلالها البعد الحياتي الاجتماعي التراثي للجهة ،،، وشاركت الفرقة في اكثر من عشرة مهرجانات خلال صائفة 1985 ،

الفرقة المحلية لاهياء التراث بالعروسة وهي مجموعة تتكون في جلها من الشباب وتعمل على فرز التراث الغنائي المحلي وتحاول تحديده مقابلته مع المخزون التراثي الغنائي المتراكم عبر المناطق والجهات المجاورة ،،،

مجموعة اولاد حمادة للموسيقى تضم عددا من الشباب المقيمين بقرية سيدي حمادة (تجمع سكني ريفي) ويتونس العاصمة (أصليوا المنطقة ،،) وتحاول أن توظف بعض

الألات الموسيقية لتهديب التراث الغنائي المحلي واكسائه طابعا يجمع بين أصالة اللحن والكلمة وبين معاصرة الآلة الموسيقية ، وهذه المجموعة هي افراز هام لتجربة الأيام الثقافية السنوية التي دأبت اللجنة الثقافية المحلية بسليانة بالتعاون مع مهرجان سليانة الصيفي على اقامتها بقرية سيدي حمادة

يضاف الى كل هذا المجهود المتواصل في اتجاه تكريس ممارسات تنشيطية تهدف الى تعميق أهمية تجربة التنشيط الثقافي بالريف من أجل تشييد منارات ثقافية هنا وهناك عبر اطراف الريف . من أبرز الممارسات :

* **الشروع في تكوين خلايا ثقافية بأهم التجمعات السكنية بالريف** وقد انطلقت التجربة من قرية سيدي حمادة ويمسح عمل هذه الخلية سلسلة من القرى والتجمعات السكنية الجبلية تضم أكثر من خمسة عشر ألف ساكن ويهدف نشاط الخلية إلى خلق فرص تنشيطية تجمع بين المساهمة الذاتية للجمهور وبين ما يرد عليه من المدينة من انشئلة تحاول أن تكون أكثر قرب من واقعه ومن أهم انجازات هذه الخلية الايام الثقافية بسيدي حمادة التي تنظم سنويا (منذ سنة 1983) خلال شهر جويلية وتلتقي فيها العروض الفنية والمرححية والسينمائية مع السهرات البدوية ومع التظاهرات والالعب المستوحاة من العادات والتقاليد ومن الممارسات الثقافية التراثية (الخربة - لعبة العقفة - النجمة - حلقات السهر لسرد الحكايات والخرافات والسير - حلقات المدائح والأذكار...).

والايام الثقافية هذه مكنت الخلية من استقطاب اهتمام أبناء القرية الذين يتوافدون على المنطقة خلال العطلة الصيفية بل ضاعفت من عدد الوافدين ذلك أن موعد تنظيم الأيام الثقافية أصبح الاشارة الجماعية لأصيلي القرية المتواجدين في المناطق الأخرى وخاصة - العاصمة على بدء العطلة الصيفية ويحرص الكثيرون على ان تتزامن اقامة افراحهم العائلية مع تنظيم الأيام الثقافية حتى تكتسي تلك الافراح بعدا جماعيا وتضمن حضورا بشريا مكثفا ...

* **تنظيم القوافل الثقافية :** ان حرص اللجنة الثقافية الجهوية واللجان الثقافية المحلية على تنظيم قوافل ثقافية في ابناء المناطق الريفية ينبع من قناعة جماعية بجدوى هذه القوافل ذلك انها تكون مناسبات هامة لمعانقة الجمهور في الريف وخلق حركية ثقافية واجتماعية تثير سكبته الريفي وتدفعه الى المساهمة الثقافية في مختلف الانشطة التي تنتظم بالمناسبة ، واهم من هذا كله ما تخلفه القافلة الثقافية في ذهن الجمهور من تحمس للعمل الثقافي الامر التصوير الشمسي) ويهدف منظموه اساسا إلى جعله اطارا متكاملًا يلتقي فيه الشباب الريفي التظاهرات الثقافية واحتضانها وميزة القوافل الثقافية أنها تحوي اضافة الى المجموعات الثقافية (نوادي الاختصاص ، الفرق الفنية والمرححية - الاشرطة السينمائية - المكتبة المتجولة - المحاضرات والشعراء ...) مختلف المنظمات والمؤسسات ذات الصبغة الاجتماعية والاقتصادية (الضحة - التنظيم العائلي - الفلاحة - الاتحاد النسائي - اتحاد

منظمات الشباب - الصناعة والتجارة - التجهيز ،،،) وتكون القافلة بذلك لوحة فسيفسائية يتمتع الجمهور بمختلف مكوناتها ويستفيد من فروعها ،،،

• **مهرجان الشباب الريفي :** يعد هذا المهرجان المتنقل اهم التظاهرات التي يحتضنها الريف وينتظم مرة في السنة (خلال شهر ماي) وتشرف عليه دار الشباب المتنقلة ويحضره الشباب الريفي المنتمي لمختلف النوادي الريفية وتساهم فيه اللجنة الثقافية الجهوية مساهمة فعالة ويحوي برامج ثقافية ورياضية وشبابية متنوعة وتغلب عليه المسحة التنشيطية (مباريات ثقافية وفكرية مسابقات رياضية وفروسية - العاب بلا حدود مسابقات في الرسم - التصوير الشمعي) ويهدف منظموه اساسا الى جعله اطارا متكامل يلتقي فيه الشباب الريفي لتدارس حاجياته الثقافية والشبابية ويجسم من خلاله طاقاته الابداعية والفكرية ،

• **التوجه العام لجمعية التجمع المسرحي سليانة :** تكاد تنصهر كل أعمال هذه الجمعية في توجه مبدئي اساسي تمثل في اعتمادها الواقع الريفي بتركيبته وبتناقضاته كإطار ثري تستوحي منه أفكارها وأعمالها ، وتبقى الأرض وما تمثله من تجذر والعلاقات البشرية في الريف وما تمثله من قيم والصراع الحضاري بين القرية وبين البادية ، من أبرز الاهتمامات التي نجدها مبثوثة في أعمال الفرقة بدءا بمسرحية (سهم كاغط) ووصولاً إلى آخر عمل حتى الآن وهو (حكاية دوار) .

لقد وفقت الفرقة الى كسب جمهور متفاعل يتهاافت على انتاجها في الريف كما في المدينة وان عروضها التي تنظم بالتجمعات السكنية بالريف تعد من أهم التظاهرات التي تجلب عدد من الجمهور عبر القرى والتجمعات المتجاورة .

• **مساهمة المهرجان الصيفي لمدينة سليانة في التنشيط الثقافي بالريف :**

ان ما يميز هذا المهرجان عن غيره هو عنايته الخاصة بالتنشيط الثقافي بالريف فالعروض الفنية والمسرحية والسينمائية الموجهة للجمهور بالريف أصبحت ركنا قارا في برمجة المهرجان (منذ صانغة سنة 1981) وتحرص ادارة المهرجان على انقضاء عروض تكون اكثر التحام مع اهتمامات هذا الجمهور ، ويعود الفضل اليها في خلق عادة مناقشة العروض من الجمهور في الريف بالذات .

• **ان هذه المحاولة المتواضعة للتعريف بتجربة التنشيط الثقافي بالريف في جهة سليانة ووسائلها تهدف الى تبيان التوجه الهام الذي يحدو الهياكل الثقافية بالجهة من أجل تكريس نشاط ثقافي جماهيري أساسه الشمولية والتفاعل مع الواقع على طبيعته واعتقادنا أن هذه التجربة رغم أهميتها ما زالت في حاجة متأكدة الى تنظيم أحكم وإلى امكانيات مادية وبشرية أوفر ولعل تجسيم فكرة بحث خلية التنشيط الثقافي بالريف التي اهتدت اليها اللجنة الثقافية الجهوية تصبح خير متنفس لهذه التجربة ، على أن لا تتحمل مسؤولية هذه الخلية الهياكل الثقافية وحدها بل تكون حملا جماعيا تساهم فيه أطراف مؤهلة كالولاية عبر مصلحة التنمية الريفية والمنظمات القومية والمؤسسات التي لها نشاط في الريف .**

ضرورة تدعيم الاسرة

بقلم : أحمد العربي

ظواهر كثيرة في عصرنا تحمل على المزيد من الحيرة ، ومنها ظاهرة تفكك الاسرة في بعض المجتمعات التي اخذت تتلاشى فيها روابط الاسرة التي هي عماد الحياة الاجتماعية . والتي اصبحت في نظر البعض من المعاصرين لا تمثل الا نوعا من التسلط الذي يتنافى مع الحرية .

وقد اخذت هذه الظاهرة رغم خطورتها على الحياة الاجتماعية وفساد توجهها تتمرب إلى تفكير الاجيال الجديدة هنا وهناك داعية إلى التمرد على كل مؤسسات التسلط كالاسرة والمدرسة والدولة والمجتمع .

ولا تخفي خطورة هذا التوجه على سلامة البنية الاجتماعية التي تمثل في الواقع الدرع الواقي لحماية الفرد وسلامة حياته . وإن ما يصيب هذه البنية من خلل ينشأ عنه خلل في حياة الفرد بسلية الامن ويعرضه للخطر ويضعه في عالم الفوضى .

وإزاء انتشار هذه الظاهرة لم يعد يكفي ان يقف الناس منها موقف الراصد لها كما ترصد اية ظاهرة اجتماعية اخرى لأنها ليست مجرد ظاهرة بسيطة جاءت نتيجة التطور ولا خوف منها .

وانما هي ظاهرة خطيرة على حياتنا وغريبة عن القيم السائدة في مجتمعاتنا التي قامت على التماسك والاتحاد ، ولذلك لا بد من الوقوف منها موقف الرقابة المطلق والعمل على الاحاطة بنا شئتنا وحمايتها من خطر هذه الافكار وتدعيم الروابط الاسرية واعتبار الاسرة أفضل هيكل يمكن ان تنتظم فيه العلاقات البشرية وتنشأ على خضوع لنوع معين من النظام يهيئ الانسجام الرغبات البشرية ويساعدها على التآلف والتعاون في اطار المصلحة المشتركة .

ولا يوجد هيكل اخر يضاهي الاسرة في القيام بهذا الدور نظرا لمتانة الروابط التي تربط بين اجزائه ، وهي روابط متشابكة تتداخل فيها العلاقات المادية والروحية وتتشابك فيها المصالح والعواطف مما لا يدخل تحت ما يسميه البعض بالتسلط . ويعنون به تلك العلاقة القهرية التي تقوم على اخضاع الغير لارادة صاحب الامر ، مستعدين هذا المعنى من حالات معينة تبرز تحكم الاسرة وسيطرتها المطلقة كاختبار الزوج والزوجة دون اعتبار لرغبات البنت او الولد .

وهي حالات ليست موجودة في كل الاسر ، وان وجدت فما كان القصد منها معنى القهر بقدر ما كان القصد منها التوجيه إلى خبر ما تؤمن به الاسرة من مثل ان تعلق الامر بالسلوك ، او حسن الاختيار ان تعلق الامر باختيار شريك العمر وثمة فرق بين تسلط يراد

به القهر وقلة الانسلاخ واخضاعه الى تسلط الغير كما يخضع العبيد ، وهو مرفوض ولا يليق بكرامة الانسان ، وبين توجيه يراد به الاعانة على اختيار احسن السبل او الالتزام بسلوك افضل من شأنه ان يرقى بمستوى الانسان الاخلاقي او يجنبه الوقوع في الخطأ.

ومن الغريب ان يذهب البعض الى اعتبار حرص الابوين على رعاية ابنائهم وعلى تلقينهم القيم الاخلاقية الفاضلة وحمايتهم من المفساد والاتحلال مظهرا من مظاهر التسلط يؤدي الى الحرمان من حرية الاختيار في محاولة لوضع مؤسسة الأسرة ومؤسسة الحكم في موضع واحد قاصدين بذلك تعريض هذه المؤسسة إلى النكسة والتمرد عليها ، متجاهلين بذلك دوافع المحبة العظمى التي تحمل الابوين على المزيد من الرعاية والتوجيه ، اذ ليس للاباء والامهات حلم اجمل من روية ابنائهم موفقين في اختياراتهم ، ومستقيمين في سلوكهم وحسبهم ان يروا ابناءهم سعداء . فكيف يسميه البعض بالتسلط !!

يخطئ الفكر الذي يطعن في دور الأسرة ، واقل ما يقال فيه انه بداية تخريب العش الدافئ الحنون الذي احتضن وحمي ورعى الانسان على مدى الزمان ، وماذا بقي للانسان حينما يقع هدم الخلية الاولى للمجتمع ثم ماذا بقي للانسان حينما يفقد الامل في العش الذي يحلم ببنتائه كي يربي ابناء يري في وجودهم امتدادا لوجوده ، اللهم الا اذا كان هؤلاء يسعون إلى تعويض مجتمع الأسرة بمجتمع أبناء الانابيب ان مجتمع الأسرة لا يمكن تقويضه لانه يرتكز على علاقات مستوحاة من علاقة الانسان بخالقه .

وقد أكد الاسلام على العناية بالأسرة وتدعيم العلاقة بين جميع افرادها وخاصة ما يتعلق بعلاقة الابناء بركني الأسرة : الأب والأم

فقد امر الله بوجوب الاحسان للوالدين وربط هذا الواجب بوجوب طاعته : قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

والربط بين وجوب الاحسان للوالدين وبين وجوب عبادة الله هو تعظيم لشأن علاقة الابناء بالاباء ورفع منزلتها إلى مستوى القداسة كي تقابل بالوفاء الدائم والاحسان المستمر من غير تحديد لنوع الاحسان كما عبرت عنه الآية الكريمة « وبالوالدين احسانا » وذلك قصد التعميم والشمول حتى لا يدع الابناء أي نوع من الاحسان دون ان يحسوا به الى ابويهما . وخاصة عند الكبر - قد يكون ذلك كلمة لطيفة ، او تلبية لرغبة ، او طاعة لامر او امتثال لنصيحة ، او احترام لرأي المهم ان تكون العلاقة بين الابناء والاباء علاقة وفاء ومحبة متميزة عن كل العلاقات البشرية الاخرى ، فقد امر الله بوجوب طاعة الوالدين في غير معصية الله « قال تعالى » ووصينا الانسان لوالديه حسنا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهدك على ان تشرك بين ما ليس لك به علم فلا تطعمهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً » ولكن لا ينبغي ان يؤدي تباین المواقف إلى التنكر والامساء للوالدين فانه يدعو إلى معاشرتهما بالمعروف مهما كان الاختلاف تعظيما لشأن هذه العلاقة كما اسلفنا فاین هذا المفهوم السامي من الدعوات

انطاشمة الى تهدف إلى التمرد على نظام الاسرة بوصفه بالتسلط او الرجعية .

ومهما تكن حالة الابوين فالامر لا يدعو إلى التمرد عليهما بقدر ما يدعو في بعض الحالات الى الاخذ بايديهما والعمل على الرفع من مستواهما الاتي كي يكونا في وضع يوفيهما بدرجة احسن إلى توجيه ابنائهما توجيها سليما بما يساعد على تطوير العلاقة بين الابناء والاباء في اتجاه التفاهم والبعد عن التحجر من غير خلط بين ما تحمله معنى الحرية من سمو بالانسان الى مستوى تحمل المسؤولية ، وبين القوضى التي تؤدي إلى التمرد والتفكر للقيم وتحطيم هيكلية المجتمع .

وقد تسميت هذه الاخطاء إلى افكار البعض من ناشئتنا فغيرت مواقفهم من اسرهم وظهرت على سلوكهم بوادر التمرد منساقين في ذلك اما بتأثير اتجاه خاطيء في فهم الحرية او بتقليد غير واع لتيارات وافدة من بلاد أخرى بدات تختل فيها القيم .

وهذا ما ينبغي ان تنتبه إليه اجيالنا الصاعدة حتى يحافظوا على روابطهم باسرهم ويدعموا بذلك مجتمعهم في اطار الاتحاد والتضامن والاخوة .

مغارة

ARCHIVE « بلال »

<http://Archive.sakhrat.com>

ساحة السوق - سليانة

الهاتف : 70.279 (08)

ملابس جاهزة بأثمان مناسبة

للأطفال

للنساء

للرجال

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطفل من خلال النظرة الاسلامية

بقلم خميس ذياب

الطفولة صفحة بيضاء نقية سواها الله لتنتظر اليراع الصادق المؤمن كي يوقع عليها ترنيمة الحمد وانشودة الايمان فتعمر جنباتها بخلود الكلم وتزدحم ساحتها بشمار العمل الصالح فتخصب الحياة وتزدهي ذلك انها فترة الاعداد والتكوين ومرحلة التهيأ والتشكل فيقدر ما يأخذ الطفل فيها من العناية والرعاية بقدر ما يعطي من النتائج والثمرات في حياته المستقبلية ويقدر ما تعالج اموره بالحكمة وتحاط حياته بالرأفة والرحمة بقدر ما يبنع عوده وتفتح زهوره ويعطر افقنا شذاه .

هذه نظرة الاسلام للطفل والطفولة بصفة عامة نظرة تقوم على الفهم وتوصي بالرفق وتحض على العناية واللطف او ليس الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو القائل : « يولد الولد على الفطرة وابواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه » وأية فطرة يا ترى ؟ فطرة الله التي فطر الناس عليها . فطرة الخير والطهر والبراءة ، وأي فهم اعمق لنفسية الطفل من هذا الفهم ؟ ثم اليس الرسول نفسه هو القائل : « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ؟ ذلك هو الرفق وتلك هي الرحمة التي ليس اوسع من مداها فمن لا يرحم لا يرحم ومن قسا على الطفل غير جدير بالانتساب الى هذا الدين .

وبهذه النظرة القائمة على عناصرها الثلاث الفهم والرحمة والعناية يتضح المسار وعلى ضوء هذه القيم الثلاث تتحدد معالم الطريق التي ابتدعتها الاسلام ولم يسبق اليها وعند اربعة عشرة قرنا وقبل ان يتفطن الغرب الى اهمية الطفولة ويتصدقون على الطفل بيوم يعلنون فيه حقوقه قبل ذلك بكثير سبقهم الاسلام كما سبق غيرهم ونظر الى الطفل والطفولة هذه النظرة بل ووجب هذه الرعايا في عصر كانت تباد فيه الطفولة ذكرائها وابنائها تؤاد البنات خشية العار ويقتل الذكور خشية الاملاق ويسبى الاطفال في الحروب كما تسبى الماشية ويباعون في سوق النخاسة كما تباع الدواب .

في ذلك العصر، عصر الجاهلية جاء الاسلام فحرم الواد وجعله جريزة يسائل عليها

المولى اصحابها يوم القيامة قال تعالى : «واذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت؟» وإبطل القتل قتل الأولاد . قال تعالى ايضا (ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقهم وايامكم) وابعد الاطفال عن دائرة الحرب والسبي وبهذا يكون الاسلام قد اخذ بيد الطفل ليسلك به طريق الامن والامان يعده ليصبح رجل المستقبل الذي سيجمل مشعل الهداية والحضارة وبهينه لكي يكون ربانا حاذقا يقود سفينة البشرية الطائفة الى مرفأ السلامة نعم لقد قاد الاسلام الطفل والمطلولة وسلك بهم طريق السلامة والنجاح تلك الطريق الواضحة المعالم واعلن للطفل حقوقا هي بمثابة محطات راحة وامان مرتكزة على هذا الطريق ليرتاح اليها الطفل في سفره الزمني عبر ملحمة طفولته واجتيازه لهذا الطريق .

ولنتتبع معشر القراء اثار الاسلام على هذا الطريق لنتعرف على حقوق الطفل ومحطات آمانه وراحته التي حققها الاسلام وعلى اول الطريق ومنذ الحمل والطفل لم يزل جنينا نلمس عناية الاسلام الشاملة ورعايته الحكيمة المبكرة بهذا الجنين او الحمل وهي اولى المحطات او الحق الاول حق العناية بالجنين فقد حرص الاسلام اشد الحرص على سلامة الحمل في بطن امه واعتبره انسانا كامل الحقوق منذ لحظة ان تزرع فيه الروح ورخص الاسلام للام الحامل التي تخاف على ما في بطنها أن تترك بعض الفرائض كالصوم مثلا حفاظا على روح الجنين الذي سيصبح طفل المستقبل . ثم ما ان نجاز عتبة الطريق ونعبر هذه الحق المحطة حتى نقف على حق آخر او محطة اخرى وهي الوضع والرضاع وما يصاحب الوضع من حقارة الاستقبال وما سبب العقوبة التي تركها الناس في هذا الزمان الا شاهد على هذه الحقارة ثم اختيار الاسم الحسن الذي جعل حقا للمولود على الوالد اما الرضاع فقد اعتنى به القرآن وحدده بحولين كاملين وما أن نتوغل في هذا الطريق حتى نجد حق النفقة والحضانة وقد ضبطتهما الشريعة حسب مقتضيات الحال .

ثم نتوغلنا في هذا الطريق نكتشف حقا عظيما ومحطة كبرى الا وهو حق التعليم والتربية ولما هنا بحاجة الى الاطالة بل يكفي ان نعلم ان الاسلام جعل التعليم والتربية بالنسبة للطفل حقا واجبا وعلى هذه الحق الواجب يتوقف مستقبل الطفل وقد القى الاسلام المسؤولية في هذا كله على كاهل الاولياء (بولد الولد) وقال تعالى (يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا) .

ولمنا معشر القراء لا نتعدى هذه المحطة وهذا الحق حتى يشارفنا حق الختان بالنسبة للذكور . والختان عملية روحية ونفسية أكثر منها بدنية مادية تشجذ الاستعداد وتهيي الطفل الى الدخول في مرحلة جديدة تأهله الى المشاركة في الحياة العامة وتدفعه للاسهام فيها بنصيبه كالآخرين بما يثبت هويته وانتماءه الديني على الاخص وقد ظل شائعا حتى الان في بعض الاوساط ان الطفل الغير المختتن طفل عديم الانتماء وبطل يشكو من مركب النقص لذلك تعد هذه المرحلة منعرجا هاما وحاسما في حياة الطفل وبهذا نكون قد توغلنا في هذه الطريق وشارفنا على نهايته .

غير انه قبل النهاية لا بد من الاشارة والتركيز على حق التربية والتعليم اللذين لا يتوانى الاسلام في التشديد عليهما فيؤمر الطفل باداء بعض الفرائض كالصلاة في سن مبكرة فال عليه السلام (مروهم بالصلاة لسبع) وهذا اشعار حكيم من رسول الله الى الطفل وأوليائه عندما يبلغ الطفل تلك السن بأن يستعد لحياة الكبار فلا تداهمه السن مداهمة ولا تباغته المسؤولية مباغته بل يتدرج اليها تدرجا وينساق اليها انسياقا فتدخل حياته برفق وهودة ولا يجد صعوبة في ركوب متنها وهكذا تضمن الاسلام للطفل للطفل من الحقوق ما يستطيع ان يجعل حياته اخصب حياة واغناها وان يحفظ جسمه وروحه ويصون عقله وينمي قدراته وامكانياته ليجعل منه رجل المستقبل الذي تعمر نفسه وقلبه بالمحبة والايمان فيفيضان من تلك النفس ومن ذلك القلب على ما حوله من بني جنسه فيعم كل الدنيا الوئام والسلام .



أسرة المجلة حريصة على ان تتلقى ملاحظاتك واقتراحاتك حول شكل ومضمون « الاتحاف »
وستعمل جهدها كي تلبي رغبتك .

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

يسرنا ان نذكر قراءنا الاعزاء بان ما ينشر بـ « الاتحاف » لا يلزم الا صاحبه ، وان كلمة المجلة هي وحدها التي تعبر عن رأي أسرة المجلة .

ابتداء من العدد القادم ، تظهر بالمجلة اركان جديدة وقارة منها : مع المنشورات الجديدة ، أدب الشباب

كأس الاحزان

أبو بديس
سليانة

لعبت حمراء براسه ،
دفعت به في اللاوعي ،
شرب الكثير من كأسه !
دفعته في غيبوبة طويلة ،
خرج وفي يده فأسه ،
خرج ،، يمشي ،،
خرج لا يعلم أين يذهب ؟
أين يسير ؟ لماذا يشرب ؟
شرب للناسي ؟
شرب للانتقام من الانسان ؟
قتل أخاه ، قتل شقيقه



ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

قتل من الحق به العار
قتل أخاه الخائن الغدار
طغت الراح عليه ،
اذ رءاهما في الخيال
سكرى بالحب والولال ،
يتبادلون القبل
حديث بينهما يدور
حديث الغرام ، حديث الغزل
وانطفأ النور ،
والجرح اندمل !!

□ □ □

ورجع السكير ، ضحية الاوهام
ضحية الخمرة
الخمرة عدوة الانسان